الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي – تبسة

كلية العلوم و التكنولوجيا

قسم الهندسة المعمارية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر أكاديمي

ميدان : هندسة معمارية ، عمران ومعن المدينة

شعبة: الهندسة المعمارية

تخصص: هندسة معمارية، مدينة وتراث

تحت عنوان :

التكفل بالتراث التقليدي للقصور الصحراوية القديمة في الجزائر

– قصر نقرين بين القيم وخطر الاختفاء –

إعداد الطالبة :

–شرفي عبد الرزاق

إشراف الأستاذ (ة):

- بلعربي لخضر

نوقشت أمام اللجنة المكونة من طرف:

1– الأستاذ (ة	بوضرسة غاني	رئيس اللجنة
2– الأستاذ (ة):	بلعربي لخضر	مشرفا
3– الأستاذ (ة):	حكيمي محمد الأمين	ممتحنا

السنة الجامعية: 2018/2017

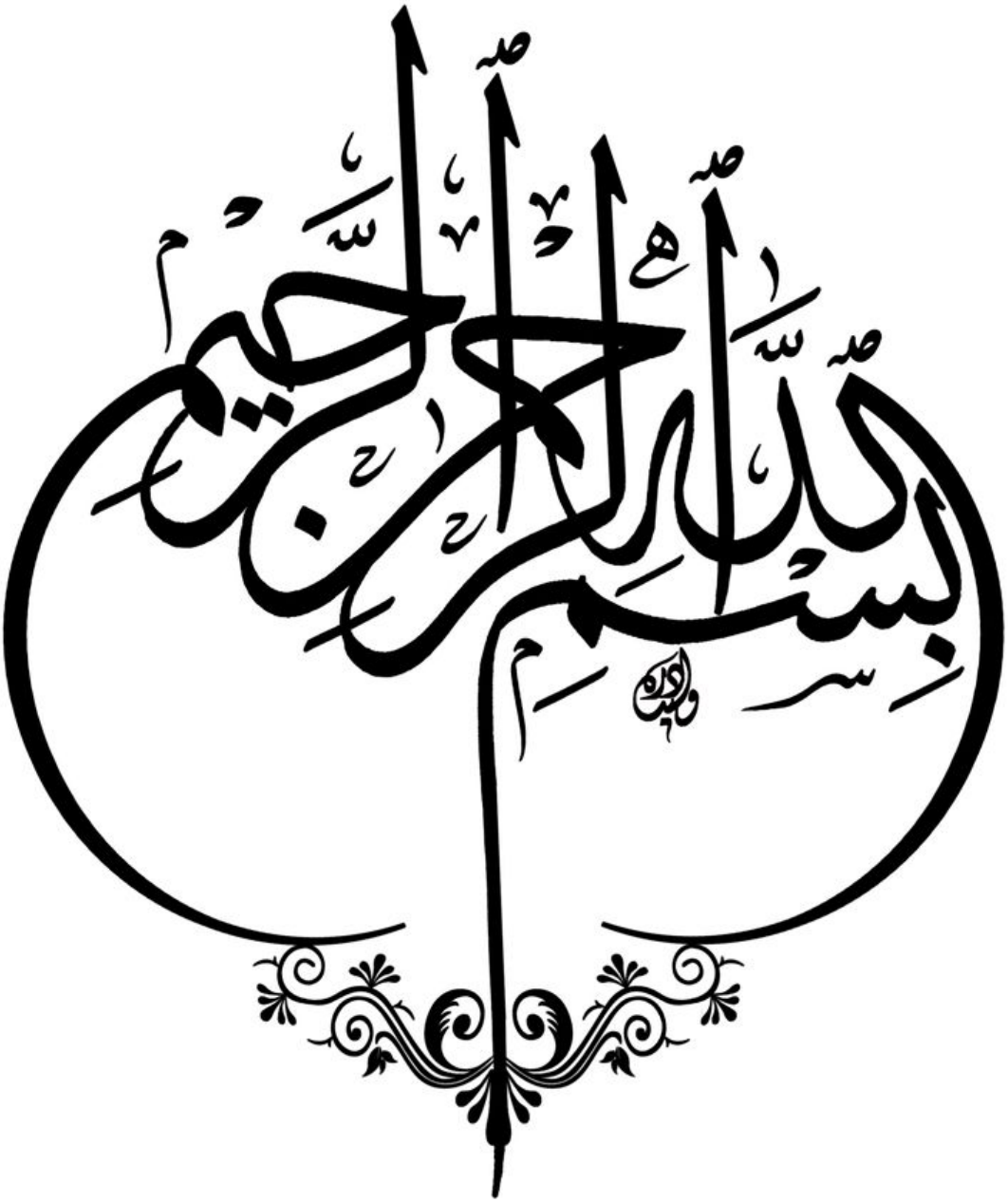
بسم الله الرحمن الرحيم

شكــر وعرفـــان

الحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، الحمد لله على توفيقنا لإكمال هذه الدراسة.

في هذا المقام لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل بلعربي لخضر لقبوله الإشراف على هذه الدراسة، كما ندعو له الله أن يجازيه عنا خيرا، على جهده وتوجيهاته ونصائحه، التي كانت ملازمة لنا إلى غاية إتمام هذه المذكرة.

كما نتقدم بالشكر والتقدير إلى السادة أعضاء اللجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه المذكرة.

نتقدم أيضا بالشكر إلى كل من قدم لنا مساهمة أو مساعدة أو نصيحة.

فهرس الموضوعات	i
فهرس الصور	viii
فهرس المخططات	xi
فهرس الخرائط	xiii
فهرس الأشكال	xiv
فهرس الجداول	xv
I- الملخص	I
الفصل التمهيدي	**VIII-III**
1- مقـدمـــة	IV
2- الإشكالية	IV
3- الفرضيات	V
4- أهداف الدراسة	V
5- المنهجية المتبعة في الدراسة	VI
6- هيكل الدراسة	VII
الفصل الأول: القصور الصحراوية	**22-01**
تمهيد	02
1- تعريف القصر	03
2- القصور الصحراوية	03
3- محددات البناء بالقصور الصحراوية	04
4- خصائص التكوين العمراني للقصور الصحراوية	04
5- المدن الصحراوية وعوامل ظهورها	06

5-1- العامل التجاري	06
5-2- عامل المياه	06
5-3- العامل الدفاعي	06
5-4- عامل الواحات	06
6- أنواع القصور الصحراوية	06
6-1- النوع الدائري	06
6-2- النوع المستطيل	07
6-3- النوع المربع	07
7- الخصائص العامة المميزة للقصور الصحراوية بالجزائر	08
8- بعض الأمثلة عن القصور الصحراوية	09
8-1- قصر قمار بمدينة واد سوف	09
8-2- قصر تيميمون بأدرار	10
8-3- قصر غرداية	10
8-4- قصر نقرين بتبسة	10
8-4-1- موقع نقرين	10
8-4-4- موقع قصر نقرين بالنسبة للمدينة الجديدة بنقرين	11
8-5- لمحة تاريخية	12
8-5-1- المرحلة الأولى (مرحلة ما قبل التاريخ)	12
8-5-2- المرحلة الثانية	12
8-5-2-1- مرحلة البناء وظهور ملامح المدينة	12
8-5-2-2- مرحلة ظهور قصر نقرين بشكله الحالي	13

9- واقع القصور الصحراوية بالجزائر	15
10- دور التشريع في تأمين الحماية القانونية للممتلكات الثقافية....	15
10-1- في الجزائر	16
10-2- أنواع الممتلكات الثقافية	16
10-2-1- الممتلكات الثقافية العقارية	16
10-3- كيفية تأمين الحماية القانونية للممتلكات الثقافية	17
10-4- الأعمال المحظورة قانونا على الممتلكات الثقافية	18
10-5- آليات الحماية القانونية للممتلكات الثقافية	18
10-5-1-اللجنة الوطنية	18
10-5-2- اللجان الولائية	19
10-5-3- اللجان الخاصة	19
10-5-4- الصندوق الوطني للتراث الثقافي	19
10-6- الحماية القانونية الدولية	19
خاتمة الفصل الأول	22
الفصل الثاني: دراسة تحليلية لقصر نقرين	**23-59**
تمهيد	24
I- الجانب العمراني لقصر نقرين(Coté Urbiane)	25
1- أهمية موقع قصر نقرين	25
2- خصائص النسيج العمراني لقصر نقرين	25
3- الموصولية والطرق المؤدية الى القصر	26
4- أنواع الطرق الموجودة في قصر نقرين	27

4-1-الشوارع الرئيسية (les rues)	28
4-2- الازقة (Les ruelle)	29
4-3- الممرات (Les impasses)	30
5- تسلسل الفضاءات في قصر نقرين (Hiérarchisation)	31
5-1 اماكن الجماعية (Espace publique)	31
5-2 الاماكن شبه جماعية (Espace semi publics)	31
5-3- الاماكن الخاصة (Espace privé)	31
6- عناصر الهوية العمرانية للقصر نقرين	31
6-1- المسجد العتيق	31
6-2- المنازل	31
6-3- الرحبة	31
6-4- البورطال	31
6-5- الزوايا والمدارس القرآنية	31
6-6- الواحة	32
II- الجانب المعماري لقصر نقرين(Cote Architectural)	32
I- التحليل المعماري	32
1- عينات معمارية	33
2-المسكن في قصر نقرين	33
3-أشكال الوحدات السكنية المكونة للقصر	34
3-1-البيت -أ-	34
3-2-البيت - ب-	35

4- الواجهات (La façade urbaine)	35
5-الفضاءات المكونة للمسكن في قصر نقرين(la composition de l'habitat ksourienne de Negrine)	36
5-1-المدخل (La porte d'entrée)	36
5-2- السقيفة(Skifa)	37
5-3- الحوش (وسط الدار)(West El Dar)	38
5-4- المطبخ(La cuisine)	38
5-5- الغرف (Les chambres)	40
5-6- الكنيف (S.D.B)	41
5-7- المخزن(Stockage)	42
III - مواد البناء(Les matériaux de constructions)	43
I- مواد البناء	43
1- الحجارة	45
2- الطوب	45
3- الطين	46
4- الجبس	47
5- جذوع النخيل	47
6-جريد النخيل	47
7- أخشاب شجرة التوت	48
IV - تقنيات البناء (Techniques et les éléments constructifs)	49
I- تقنيات البناء	49

1- الجدران الحاملة	49
2- الاعمدة	50
3- الاقواس	51
4- الفتحات	51
4-1- الأبواب	51
4-2- النوافذ	52
5- الأسقف	53
V- باتولوجي في منازل قصر نقرين (PATHOLOGIE)	55
1- على مستوى السقف	55
2- على مستوى الجدران	55
خاتمة الفصل الثاني	**59**
الفصل الثالث: طرق واستراتيجيات إعادة الحياة لقصر نقرين	**60-88**
تمهيد	61
I- حالة قصر نقرين اليوم (Etat de lieu)	62
1- الأجزاء المندثرة	62
2- الأجزاء الآيلة للاندثار	64
3- الاجزاء التي بحالة جيدة	66
4- النسبة المئوية للحالة القصر اليوم	68
II - التدخلات السابقة لصيانة وحماية قصر نقرين	70
1- تدخلات السكان الأصليين	70
2- عوامل فشل تدخلات السكان	71

3- تدخلات الجهات الرسمية لصيانة و حماية قصر نقرين	73
4- عوامل فشل التدخلات السابقة في حماية القصر	74
III- عوامل تدهور قصر نقرين	75
أولا- العوامل الطبيعية	75
1- درجة الحرارة	75
2- الرطوبة	77
3- مياه الامطار	78
4- الرياح	79
ثانيا- العوامل البشرية	81
1- الهجرة الكاملة للمساكن	81
2- التوسع العمراني	82
3- التدخلات غير المناسبة	83
IV - الطرق والاستراتيجيات التي بموجبها اعادة الحياة لقصر نقرين	86
أولا- الاقتراح الرئيسي: تصنيف قصر نقرين ضمن قائمة التراث الوطني	86
ثانيا- الاقتراح الثانوي: العمل على ترميم الواجهة العمرانية للقصر لتوجيهه للاستغلال السياحي	87
خاتمة الفصل الثالث	**88**
الخاتمة العامة	**90**
قائمة المصادر والمراجع	**93**

فهرس الصور

الرقم	عنوان الصورة	الصفحة
01	أدوات حجرية للإنسان ما قبل التاريخ وجدت بمنطقة نقرين	12
02	تبين شارع الرئيسي في القصر	28
03	تبين زقاق في القصر	29
04	تبين الممر في قصر نقرين	30
05	الواجهات المعمارية للمساكن	37
06	تبين بالوعة الصرف الصحي في المطبخ	39
07	تبين غرفة الصيف بالنسبة للسقيفة	41
08	المخزن (الخابية)	42
09	منزل مبنى بالحجارة	44
10	منازل مبنية بالطوب	45
11	توضح كيفية خلط الطين لاستخدامه في انتاج الطوب	46
12	روافد السقف المصنوعة من جذوع النخيل	47
13	تبين جريد النخيل	48
14	باب منزل مصنوع من جذوع شجرة التوت	48
15	جدار حامل من الحجارة	49
16	جدار حامل من الطوب	49
17	أعمدة مربعة الشكل	50
18	أعمدة دائرية الشكل	50
19	أقواس في المسجد	51
20	أقواس في المدرسة القرأنية	51
21	باب بقوس نصف دائري	52
22	النوافذ مفتوحة الى داخل المسكن	52
23	استعمال سعف النخيل في السقف	54
24	استعمال خشب الاشجار التوت في السقف	54
25	تأكل مواد التسقيف (érosion du matériau)	55
26	انهيار السقف (dégradation de toit)	56

27	الرطوبة (humidité)	56
28	تباعد الجدران (poussée des murs)	57
29	انهيار الجدران (effondrement des murs)	57
30	الشقوق (lézarde)	57
31	انبعاج الجدران (flambement des murs)	57
32	تأكل الجدران (érosion des murs)	58
33	تأكل طبقة الكساء (décollement d'enduit)	58
34	انهيار سكنات القصر	63
35	انهيار السقيفة	63
36	سكنات الآيلة للاندثار	64
37	الواحات ملاصقة للقصر	65
38	البرطال	65
39	المسجد العتيق	67
40	استعمال النوافذ الخشبية الحديثة في المسجد العتيق	67
41	استعمال الأبواب الحديدية في المسجد العتيق	68
42	السور بعد اعادة الترميم	70
43	تغطية الجدران بالجبس	70
44	استعمال الاخشاب المصقولة	71
45	استخدام الابواب الحديدية	71
46	استعمال الاسمنت في كساء الجدران	72
47	تفكك جزء من طبقة الكساء الخارجي بسبب ارتفاع درجة الحرارة	76
48	توضح تشرح الخشب وانفصال أجزاءه نتيجة التغير في أبعاده الناتجة عن فقده محتواه المائي بفعل التعرض للحرارة العالية	77
49	توضح تلف وتساقط طبقات الملاط من جدران المسكن بفعل الرطوبة	78
50	انفصال طبقة الملاط عن الجدران	79
51	حمولة زائدة في السقف أدت الى انحناء الروافد	81
52	تبين الهجرة الكلية للمساكن القصر	82
53	انهيار اجزاء من المساكن	82
54	انفصال طبقة الكساء الخارجية عن الجدران	85

55	سقوط السقف بسبب استخدام روافد نخيل غير ملائمة	85

فهرس المخططات

الرقم	عنوان المخطط	الصفحة
01	موقع قصر نقرين بالنسبة للمدينة الجديدة بنقرين	11
02	مرفولوجية النسيج العمراني للقصر نقرين	26
03	يبين طرق التي تربط القصر بالمدينة الحديدة (نقرين)	27
04	مقطع أ-أ مقياس 100/1 يبين طريق الرئيسي للقصر	28
05	مقطع أ-أ مقياس 100/1 يبين الزقاق في القصر	29
06	مقطع أ-أ مقياس 100/1 يبين ممر في القصر	30
07	توزيع الفضاءات بالمسكن(مسكن أرضي)	33
08	توزيع الفضاءات بالمسكن(مسكن ذو طابق أول)	34
09	توزيع الفضاءات بالمسكن(مسكن ذو طابق أرضي)	35
10	يبين مدخل مسكن في قصر نقرين	36
11	يبين السقيفة	37
12	يبين الحوش (وسط الدار)	38
13	يبين المطبخ	39
14	يبين الغرف	40
15	يبين الكنيف في المسكن	41
16	يبين موقع المخرن في المسكن	42
17	توزيع الفضاءات بالمساكن لقصر نقرين	43
18	يبين المنازل المبنية بالحجارة	44
19	يبين المنازل المبنية بالطوب	46
20	شكل توضيحي لمكونات السقف في المسكن بقصر نقرين	54
21	يبين موقع الاجزاء المندثرة في القصر	64
22	يبين موقع الاجزاء الآيلة للاندثار	66
23	حالة القصر الحالية	68
24	مخطط أعمدة يوضح نسبة تدهور القصر	69
25	مخطط دوائر يوضح النسبة المئوية للتدهور القصر	69
26	تفكك النسيج العمراني بين نقرين القديمة(القصر) والجديدة	83

27	الاجزاء المقترح ترميمها	87

فهرس الخرائط

الرقم	عنوان الخريطة	الصفحة
01	موقع بلدية نقرين بالنسبة لولاية تبسة	11
02	منطقة نقرين وشبكة الطرقات المرتبط بها أثناء الحقبة الرومانية	13
03	مسار الفاتحين المسلمين ومرورهم بمنطقة نقرين	14

فهرس الأشكال

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	يبين أهم مكونات العمرانية للقصر نقرين	32
02	اشكال السكنات في قصر نقرين	34
03	يبين ابعاد الابواب والنوافذ	53

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	يوضح كيفية تقييم حالة القصر	62
02	يوضح التوزيع التقريبي لسرعات الرياح ووصفها وتأثيرها	80

الملخص:

يعد قصر نقرين بجنوب ولاية تبسة نموذج حي عن القصور الصحراوية المتميزة بجمالها وبساطتها، وتاريخها وهندستها. هذا المعلم التاريخي الهام، وكغيره من القصور الصحراوية يعاني من الهجران التام، الذي أثر عليه بشكل مباشر، وجعل أجزاءه تنهار يوما بعد يوم، ومع مرور السنوات واجه هذا الشاهد التاريخي مرحلة متقدمة من التدهور ضربت أسسه الاجتماعية وإطاره المعماري، مما جعل قيمته عرضة للزوال. حيث أن معظم الأسقف قد سقطت، وأيضا بعض البنايات لا تكاد تميز بينها و بين التضاريس الطبيعية للقصر، بحكم أنها مبنية بنفس المواد المكونة لتربة و طين المنطقة. وترى هذه الدراسة أن مسببات هذا التدهور الذي وصل إليه القصر اليوم هي أسباب طبيعية وأسباب بشرية، وأيضا تعاقب الايام وعدم الالتفات من أي طرف سواء السكان أو الجهات الرسمية الى هذا الشاهد التاريخي.

الهدف العام من الدراسة هو التصنيف العاجل لقصر نقرين ضمن قائمة التراث الوطني لحمايته من الجانب القانوني أولا من أجل إعادة الحياة إلى هذا التراث المادي وتثمينه. وترميم الواجهة العمرانية للقصر لتوجيهه لاستغلال السياحي.

الكلمات المفتاحية:

العمارة التقليدية، التراث التقليدي، القصور الصحراوية، قصر نقرين، عوامل التدهور، الترميم.

Résumé:

Ksar de Negrine, dans l'état de Tébessa, au sud, est un exemple vivant de ksour du désert caractérisés par sa beauté, sa simplicité, son histoire et son architecture. Ce lieu historique est important, et comme d'autres palais du désert souffre d'abandon complet et aussi, qui l'a affecté directement, et de faire les morceaux crumble jour après jour, et avec le passage des années, ce témoin historique fait face à un stade avancé de détérioration a frappé les fondations sociales et son architecture-cadre, ce qui a sa valeur à risque disparation. Comme la plupart des plafonds sont tombés depuis quelques bâtiments ne font pas la distinction entre eux et entre la topographie naturelle du ksur, car ils sont construits avec les mêmes constituants matériels du sol et de la zone argileuse. Cette étude montre que les causes de cette détérioration, qui ont atteint de Ksar aujourd'hui, sont des causes naturelles et des causes humaines, ainsi que la

succession de jours et le manque d'attention de l'un ou l'autre parti, de la population ou des autorités officielles à ce témoin historique.

L'objectif global de l'étude c'est le classification urgente de Ksar dans la liste du patrimoine national afin de le protéger d'abord de l'aspect juridique afin de redonner vie à ce patrimoine matériel et de le valoriser. Restauration la façade urbaine du ksar pour l'orienter vers l'exploitation touristique.

les mots clés:

Architecture traditionnelle, patrimoine traditionnel, ksour du désert, Ksar de Negrine, facteurs de détérioration, restauration.

الفصل التمهيدي

1- مقدمــة:

تتميز الجزائر بتعدد مناطقها الجغرافية وتنوع الخصائص البيئية والمناخية والطبوغرافية واختلاف مواد البناء المحلية، الأمر الذي ساهم في ظهور أنماط عمرانية مختلفة تستخدم مواد البناء المتوفرة محليا وتتميز بخصائص معمارية ساهمت في إنتاج أنماط متعددة من العمارة التقليدية.

ومن بين هذه الأنماط المعمارية التقليدية القصور الصحراوية، التي تمثل نموذجا رائعا للتنوع العمراني والمعماري للعمارة التقليدية في الجزائر.

وتكمن أهمية هذا النمط المعماري الصحراوي في الحفاظ على أصالته وهويته الممتدة في عمق التاريخ حيث ظل محتفظا بسماته المميزة منذ القدم والتي تتجلي في التناغم المتبادل بين الطبيعة والعمارة من جهة، والعلاقات الاجتماعية من جهة أخرى. وقد أثبتت عبر الزمن مدى صلاحيتها وكفاءتها وملائمتها للعوامل المناخية والبيئية للمنطقة وتلبية لمتطلبات السكان واحتياجاتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

إن القصور في مدينة نقرين تعكس ذوق الناس الذين شيدوا هذه المباني والذين سكنوها. حيث كانت تحكمهم قيود العادات والتقاليد الاجتماعية المتوارثة مما حتم عليهم أن يلتزموا بها وأن لا يميلوا عنها، كما كانت تحكمهم الظروف البيئية المحيطة بالنسبة لمواد البناء والمناخ. وهذان العاملان هما اللذان كانا يحددان طرقة سير عملية البناء .

وتواجه هذه المراكز التاريخية في الجنوب الجزائري اليوم مرحلة متقدمة من التدهور ضربت أسسها الاجتماعية وإطارها المعماري، ما جعل قيمتها عرضة للاندثار، كما عرفت هذه المعالم الأثرية تخليا واسعا وهجرة كلية من طرف السكان الأصليين والزائرين، وهذا الامر ليس بالأمر السار.

2- الإشكالية:

يعد قصر نقرين بجنوب ولاية تبسة كنموذج حي عن العمارة التقليدية المحلية المتميزة بجمالها وببساطتها، هذا المعلم التاريخي إلهام، وكغيره من القصور في الجزائر يعاني من الهجران التام، الذي أثر عليه بشكل مباشر، وجعل أجزاءه تنهار يوما بعد يوم، ومع مرور السنوات واجه هذا المعلم الأثري مرحلة متقدمة من التدهور، هذا الأمر جعل قيمته عرضة للزوال.

إن قصر نقرين يفرض نفسه كتراث محلي من خلال الطابع والطراز المميز له، ويمثل هذا النوع من العمارة التقليدية تراث معماري لا يقدر بثمن، مما يتوجب المحافظة عليه من أجل الأجيال القادمة. والذي يعتبر أرشيف حي على تاريخ المنطقة وعلى تقاليدها الضاربة في عمق التاريخ.

في الجزائر ما يمكن تسجيله أن معظم القصور الصحراوية تندرج ضمن قائمة المدن الآيلة للزوال إذا لم يهتم بها.

لكن اليوم قصر نقرين بالكاد يحافظ على طابعه الحي ووظيفته الأساسية ناهيك عن التدهور الشديد في الحالة العامة له، مما يفقده هويته وخصائصه التي يتميز بها.

من خلال ما سبق يمكن طرح الإشكالية الآتية:

- **ما هي الخصائص التي يتميز بها قصر نقرين؟**
- **ماهي الأسباب الرئيسية المتسببة في تدهور قصر نقرين؟**
- **لماذا لم تنجح الحلول والتدخلات السابقة سواء من طرف الدولة أو السكان؟**
- **ماهي الطرق والاستراتيجيات التي بموجبها إعادة الحياة لقصر نقرين؟**

3- الفرضيات:

للإجابة عن الاسئلة المطروحة، تم صياغة الفرضيات الآتية:

- **يتميز قصر نقرين بخصائص طبيعية، تاريخية، عمرانية، معمارية.**
- **الأسباب الرئيسة للتدهور قصر نقرين تتمثل في العوامل الطبيعية والعوامل البشرية.**
- **غياب المختصين والتقنيين المشرفين على العملية عامة.**
- **تصنيف قصر نقرين ضمن قائمة التراث الوطني من طرف الدولة كمعلم تاريخي يعبر عن الهوية الوطنية.**

4- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة بشكل أساسي إلى الدفع باتجاه إنقاذ البيئة السكنية التقليدية، مما يضمن الحفاظ على طابعها العمراني التاريخي الأصيل، والنهوض بمستواها التراثي والحضري في جوانب الحياة المختلفة

للحفاظ في الوقت ذاته على الهوية الثقافية الوطنية الخاصة التي تحيى من خلال الخصائص الاجتماعية والسلوكية لقاطنيها وتسعى هذه الدراسة بشكل تفصيلي إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ✓ تعميق الدراسة التاريخية والتحليلية لهذا النوع من العمارة قصد الحصول على المفاهيم العامة لها.
- ✓ التعرف على واقع الأوضاع العمرانية والمعمارية للمساكن داخل قصر نقرين.
- ✓ التعرف على الأسباب الرئيسية وراء التدهور والاندثار في قصر نقرين.
- ✓ إيجاد منهجية علمية محكمة لتسيير وإعادة استغلال هذا الصرح التاريخي، قصد تثمينه وحمايته من الاندثار والزوال.

5- المنهجية المتبعة في الدراسة:

في إطار إشكالية البحث المطروحة و الأهداف المرجوة فإن البحث يعتمد بصورة أساسية على المنهج الوصفي التحليلي، وفق خطة يمكن تلخيصها في ما يلي:

- **المرحلة الأولى:**

تعتمد أساسا على البحث عن المراجع المتعلق بهذا النوع من العمارة (كتب، مجلات، أبحاث ومذكرات سابقة ...الخ)، إضافة إلى المطالعة المستمرة قصد تعميق المعارف في هذا المجال وأيضا الزيارات المتكررة والدورية إلى الموقع.

- **المرحلة الثانية:**

تخص ما يلي:

- ✓ توضيح المفاهيم العامة للقصر الصحراوي والتعريف بخصائصه ومميزاته، ومبادئ التصميم الخاصة به والظروف والعوامل المتحكمة في تصميم هذا النوع من العمارة.
- ✓ دراسة تحليلية لقصر نقرين من كل النواحي: التاريخية، الاجتماعية، العمرانية، والمعمارية وذلك كخطوة أولى للتعرف عليه، وتثمينه، وتشخيص الحالة التي هو عليها اليوم والحالة التي سيؤول إليها لو استمرت في نفس الظروف والعوامل.
- ✓ في الأخير نحاول تحديد منهجية علمية محكمة لتسيير وإعادة الحياة للقصر، قصد حمايته من الزوال والاندثار.

6- هيكل الدراسة:

سعيا منا للإحاطة بجميع جوانب وأساسيات البحث وللإجابة على الإشكالية المطروحة تم تقسيم البحث كما يلي:

الفصل الأول: والذى يحمل عنوان "القصور الصحراوية"، فتم فيه توضيح المفاهيم العامة للقصور الصحراوية، التعريف بخصائصه، مميزاته وأنواعه. وأيضا بعض الأمثلة عن القصور الصحراوية، وعرجنا على واقع القصور ودور التشريع في حمايتها.

الفصل الثاني: كان بعنوان "دراسة تحليلية لقصر نقرين" قسم إلى خمسة عناوين رئيسية على الترتيب. الجانب العمراني لقصر نقرين، الجانب المعماري لقصر نقرين، مواد البناء، تقنيات البناء، وأخيرا باتولوجي في منازل القصر (Pathologie).

الفصل الثالث: يحمل عنوان "طرق واستراتيجيات إعادة الحياة لقصر نقرين". قسم إلى أربعة عناوين رئيسية على الترتيب. حالة القصر اليوم تناولت الأجزاء المندثرة، الآيلة للاندثار، والأجزاء الجيدة. التدخلات السابقة لصيانة وحماية القصر، فتم فيه دراسة تدخلات السكان والجهات الرسمية. عوامل تدهور قصر نقرين قسم إلى جزئين العوامل الطبيعية، العوامل البشرية. والعنوان الأخير تم فيه وضع اقتراحين رئيسين لتسيير وإعادة الحياة للقصر، قصد حمايته من الزوال والاندثار.

في الأخير من خلال الخاتمة العامة تم استعراض ما تم التوصل إليه من نتائج وتوصيات.

الفصل الأول:

القصور الصحراوية

الفصل الأول: القصور الصحراوية

تمهيد:

تعد القصور الصحراوية من الشواهد المعمارية التي تميز بها الجزائر بصفة عامة وقصر نقرين بولاية تبسة بصفة خاصة بطابعها المعماري المميز، والتي شكلت مع الزمن خط سير تجاري جد مهم عرف عند المؤرخين بطريق القصور، وكمراكز سكنية عرفت عبر تاريخها الطويل العديد من التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتصل إلى الصورة التي هي عليها اليوم.

تعتبر دراسة القصور الصحراوية من المواضيع الجادة التي بدأت تستقطب اهتمام الباحثين في شتى العلوم (الهندسة، التاريخ، الآثار، الاجتماع، الاقتصاد....الخ).

وهذا الفصل يحتوى على المفاهيم الاساسية (القصور الصحراوية، وتعريف القصر الخ..)، وأيضا نتعرف على المدن الصحراوية وعوامل ظهورها، وأنواعها والخصائص العامة المميزة للقصور الصحراوية وبعض الامثلة عن القصور الصحراوية. وواقع القصور الصحراوية ودور التشريع في حمايتها.

والغرض من كل هذا هو التعرف على هذه القصور الصحراوية ودراستها والاستفادة من خبرات الأجيال السابقة، ووصف تركيبتها لفهم طرق استقرار إنسان الصحراء في هذه التجمعات السكانية القديمة ومقاومته لقساوة المنطقة، وأيضا تثمين هذه القصور.

1- تعريف القصر:

يختلف مفهوم القصور في المناطق الصحراوية عامة عن المفهوم الآخر للقصور في المدينة والمناطق الحضرية، وهذا المفهوم المغاير يمكن معرفته من خلال ما إتفقت حوله الدراسات الحديثة بأنه الفضاء المشترك المغلق والمقسم إلى مساحات موزعة توزيعا نوعيا، والذي تخزن فيه مجموعة بشرية ذات < المصلحة الواحدة محصولها الزراعي الموسمي، وتستعمله وقت السلم لممارسة نشاطاتها التربوية الطقوسية والإجتماعية والتجارية ووقت الحرب للإحتماء به عند هجوم العدو >[1]، ففي جميع المناطق الصحراوية عامة تعني تسمية "القصر" أو كما يسمى تحديدا باللهجة المحلية "القصر" تلك المجموعات السكنية التي تشغل أحيانا مساحات صغيرة وأخرى كبيرة وتكون محصّنة أو على الأقل تقع فوق أماكن مرتفعة بالإضافة إلى قربها من الأودية والواحات، وهو تجمع سكاني مقسم إلى مجموعة من الأحياء الخاصة بكل قبيلة أو عرش تربط بينها مجموعة من الشوارع الضيقة والملتوية القليلة التعرض لأشعة الشمس والتي تلتقي في ساحة عامة (رحبة)، كما يحيط بالقصر سور سميك محصن.

2- القصور الصحراوية:

تعني كلمة القصور بالمناطق الصحراوية مجموعة من المنازل المتكدسة والمتلاصقة فيما بينها مشكلة مساكن متراصة، محاطة بأسوار تتخللها أبراج مراقبة. كما يمكن تعريفها كتكتلات سكنية تقطنها مجموعة بشرية تنتمي الى أصل عرقي واحد أو إلى أصول عرقية مختلفة، وتكون تلك التكتلات مجهزة بنظام دفاعي يتكون أساسا من سور محيط بتلك التجمعات تتخلله أبراج منيعة للمراقبة والدفاع[2].هذه القصور تتميز بمساكن نموذجية، والتي يكون تاريخها مربوط بوفرة الماء ومواد البناء بتلك المنطقة، وكذا ملائمة الشروط المناخية والجيومرفولوجية. كما تميز هذا النمط من المساكن بهندسة معمارية نموذجية ومتجانسة والتي تستمد أصولها ومميزاتها من فطرة الإنسان بالتأقلم مع محيطه[3]. يمكن للقصر أن يضم مجموعة من القصور تعرف وتشتهر باسم واحد، مثل قصر بودا بأدرار وقصر أولف العرب. فلقد كان الأول يشتمل

[1] أيوب عبد الرحمن، من قصور الجنوب التونسي، القصر القديم، النقائش والكتابات القديمة، في الوطن العربي، تونس، 1988، ص 131.

[2] حملاوي علي، نماذج من القصور منطقة الاغواط، دراسة تاريخية وأثرية، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر2006، ص.18

[3] Aba SADKI, Urbaniste-Environnementaliste, Urbanisme Et Dégradation De l'Habitat Traditionnel Des Oasis Du Sud-Est Marocain, Magazine d'Architecture en Ligne, www.Achi-Mag.com, 2009.

على حوالي خمسة عشر قصرا بينما الثاني يتكون من زهاء التسعة، في حين يضم الثالث حوالي عشرة قصور[4].

3- محددات البناء بالقصور الصحراوية:

تتميز البيئة الطبيعية للمناطق الصحراوية بملامح خاصة تكتسب فيها الخصائص المحلية لكل موقع بحيث يظهر تأثير الظروف المناخية على عمارة القصور الصحراوية يتضح ذلك في الأشكال والمعايير الآتية:

- شبكة طرق وساحات ضيقة ومتعرجة وأجزاء منها مغطاة.
- إرتفاع جدران الأسطح لإستخدامه في النوم ليلا بالصيف والأنشطة الإجتماعية.
- فناء داخلي منظم لدرجة الحرارة خلال ساعات الليل والنهار.
- إستخدام الطوب والحجارة بسمك معتبر للعزل الحراري وحمل الأسقف.
- بناء الأسقف السميكة من الجريد وجذوع النخيل وأشجار أخرى.
- طلاء الأسطح الخارجية بالمواد الطبيعية من البيئة كالطين والجير لتقليل امتصاص الحرارة.
- زيادة التشجير لمنع انعكاس الإشعاع الشمسي.[5]

4- خصائص التكوين العمراني للقصور الصحراوية:

شيدت هذه القصور بشكل متراص تبدو وكأنها كتلة واحدة، لم يكن السبب في ذلك التقليل من أشعة الشمس فحسب، بل تمثل هذه الظاهرة التضامن والتآزر الذي يربط سكان هذه القصور الصحراوية ببعضها البعض. ويتكون القصر من مجموعات سكنية تحاط في معظم الأحيان بأسوار تتخللها أبراج حراسة وتنقسم هذه المجموعات السكنية بدورها إلى أحياء، والتي كانت في بعض القصور منفصلة عن بعضها البعض بواسطة سور، تفتح أوقات السلم وتغلق عندما تشتعل نار الفتنة وتشتد العداوة بين ساكنيها، ويفسر هذا التقسيم للإحياء للانتماء القبلي للكل مجموعة مثلما عرف في أغلب المدن

[4] Cnt.H.Bissuel, Le Sahara français, conférence sur les questions saharienne 2004

[5] فجال خالد سليم، العمارة والبيئة في المناطق الصحراوية، الدار الثقافية للنشر، مصر، 2002، ص33.

الإسلامية[6]، يحتوي كل قصر على مسجد جامع وهو ما يعرف في معظم قصورنا الصحراوية بالجامع العتيق، بحيث يعتبر الجامع من التكوينات الأساسية بالمدن الإسلامية، ويمثل محورا رئيسيا في تخطيطها، واقتضت وظائفه الدينية والتعليمية والسياسية أن يكون موقعه وسط القصر ليكون قريبا من كل موضع فيه. ترتبط الأحياء ببعضها البعض بواسطة مسالك وممرات والتي يفضل توجيهها في المناطق الحارة من الشمال إلى الجنوب، لتفادي تعرضها وتعرض مداخل البيوت إلى أشعة الشمس لمدة طويلة.

وقد كان لكل شارع أو زقاق وظيفته الخاصة ولذلك فهي تختلف في مقاساتها ولكن شريطة أن تتلاءم أقصى ارتفاع وأضخم شيء يمر من خلالها[7]. ومن ناحية التصميم فقد كانت الشوارع بالقصور الصحراوية كثيرة التعرجات والانكسارات وذلك لتوفير الظل والهواء البارد لمداخل المنازل خاصة بالصيف تنقسم الشوارع إلى ثلاثة أنواع حسب دورها وأهميتها وهي:

- الشوارع الرئيسة والتي تعرف محليا بعض القصور بالحاف.
- الشوارع الثانوية أو الطرق الفرعية والتي تعرف محليا في معظم القصور بالدرب.
- الدروب أو الأزقة غير نافدة، أو ما يعرف محليا بالدرب أو بالسقيفة.

أما الساحة أو ما تعرف بالرحبة فهي الأخرى تلعب دورا لا يستهان به داخل القصر سواء من الناحية العمرانية أو الاجتماعية فهي تعتبر نقطة التقاء الأزقة وتيسر المرور لاتساع مقاييسها عن مقاييس الشوارع وهي أيضا المكان الملائم للنشاطات الاجتماعية كالأفراح وغيرها كما يوجد في بعض الأحياء رحبات خاصة وهي عبارة عن ساحة فسيحة نوعا ما ينتهي عندها الدرب المؤدي إلى المنازل وبها تفتح أبواب الدور وهذه الرحبات غالبا ما يسكنها أفراد عائلة تربطهم علاقة ما[8].

[6] G.Marçais, La conception des villes dans l'Islam, Revue d'Alger, t2, Alger 1945, p.526.

[7] حملاوي علي، نماذج من القصور منطقة الاغواط، دراسة تاريخية وأثرية، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2006 ص14.

[8] المرجع نفسه، ص17.

5- المدن الصحراوية وعوامل ظهورها:

المدن الصحراوية هي مدن تتميز بخصائص منفردة نتيجة المناخ القاسي والجاف. تعود نشأتها الأصلية لوظيفة الربط بين المحاور الكبرى للقوافل الصحراوية، إذ تستقر بالقرب من واحة لحاجتها إلى الماء والنخيل من أجل دعم الاستقرار. ومعظم المدن الصحراوية تعرف بالقصور التي تخضع في نشأتها إلى عوامل أساسية هي[9]:

5-1- العامل التجاري: لعب دورا هاما في إنشاء هذه المدن بفضل التبادل التجاري للرحل بهذه المناطق.

5-2- عامل المياه: ويتمثل في الوديان منها واد ميزاب، واد مية التي تمون المدن بالمياه وكذلك آبار المياه الجوفية.

5-3- العامل الدفاعي: تخطيط المدن الصحراوية والقصور عامة يرجع إلى العامل الأمني بما فيه الأسوار والأبواب.

5-4- عامل الواحات: لقد كان للواحات دورا كبيرا في توطن السكان وظهور القصور بتلك المناطق.

6- أنواع القصور الصحراوية:

لقد تعددت أشكال القصور الصحراوية فهي في الغالب تتأثر بالموقع الذي تم إنشاءها به وقد تم تقسيمها على حسب الشكل إلى ثلاث أنواع سندرجها فيما يلي مع إعطاء نموذج لكل نوع:

6-1- النوع الدائري: وهو من أكثر الأنواع تطورا من حيث الهياكل الداخلية يعود ظهوره إلى نهاية القرن5 هـ وكمثال على هذا النوع نذكر:

-قصر ليشانة: يأخذ هذا القصر الشكل الدائري (البيضوي) الهيكل الشعاعي ينطلق من المحور وهنا يمثل المسجد وساحة السوق مركز المدينة بحيث يصل بين جميع الأحياء، تتموضع حوله مجموعة من الساكنات بجوار بعضها مما يوحي بفكرة الحصن خاصة وأنه لا يوجد جدار يحيط به. هذا القصر متوج بأربعة أبواب وهي :الشرقي، القبلي، الغربي، الظهراوي ويعتبر الباب الظهراوي هو الرئيسي لأنه يربط

[9] حمود نعيمة، جامعة قسنطينة -3- الجزائر حماية القصور الصحراوية في إطار التنمية المستدامة بالجزائر، مجلة علوم وتكنولوجيا، عدد 39 جوان، تاريخ الاستلام 2013/03/20-تاريخ القبول 24-06-2014.

المدخل(الطريق العام التجاري) بمركز المدينة. ونجد أن هذا القصر قد حافظة على خصائصه المعمارية لفترة طويلة خاصة أن التواجد الاستعماري لم يغير في الهيكل العمراني للقصر بإستثناء بناء بعض المنشآت خارجه[10].

6-2- النوع المستطيل: يقوم على بناء المنازل بطريقة منظمة ومستقيمة على مستوى الأرض من أمثلته[11] :

-**قصر شتمه:** يأخذ هذا القصر شكل طولي بحيث تم بنائه في مكان عال ومهيأ بخندق للمياه على الجانب الغربي؛ بمعنى أنه محاط بمنشآت دفاعية كغيره من القصور الصحراوية لكن مع غياب أبراج المراقبة في الزوايا، أما من ناحية المسكن في قصر شتمه، فهو لا يختلف عن النسيج العمراني لزيبان بصفة عامة ومدينة بسكرة بصفة خاصة، فربما الاختلاف بينهما في الأسماء فقط أما التنظيم الداخلي فهو نفسه وطريقة البناء تتميز بالبساطة . وباستعمال المواد المحلية التراب، الحجارة، جذوع النخيل[12].

6-3- النوع المربع: يشبه في شكله الحصون الرومانية وقد كان لهذا النوع انتشار واسع في العالم الإسلامي[13]. وكمثال عن هذا النمط نذكر:

-**قصر الدوسن:** وهي مدينة قديمة بناها الرومان، وعندما فتحها المسلمون لم يبقوا إلا على أسوارها نظرا لمتانتها، [14]وقد استوفى هذا القصر حسب الباحثين جميع الشروط اللازمة في إنشاء المدن والتي تتمثل حسب أبي زرع في :(...أحسن مواضع المدن أن تجمع خمسة أشياء وهي النهر الجاري، والمحراث الطيب والمحطب القريب والسور الحصين والسلطان إذ به صلاح أهلها وأمن سكانها...)، يحيط بالقصر سور وقاعدته مبنية بالحجارة المصقولة يتراوح ارتفاع الأسوار ما بين1 م و 50سم وعرضها 1 م إلى 1.50م، كانت تتخلله أربعة أبراج للمراقبة، وقد عثر بالقصر على بقايا مطاحن وهذا يؤكد على أن الدوسن من المناطق الاستراتيجية بمنطقة الزاب، لكن رغم هذا إلا أنه لا توجد دراسات كثيرة توضح لنا بالضبط مراحل تطور القصر وذلك نتيجة تغير ملامحه ابان الاستعمار الفرنسي.

---

[10] Marc cote, la ville et le désert : le bas – Sahara algérien, Karthala, paris, 2005, p 206.

[11] نور الدين بن عبد الله، قصور منطقتي توات الوسطى والقورارة، دراسة أثرية، عمرانية ومعمارية، أنموذجية، رسالة دكتوراه، 2010 معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، ص ص 88-89.

[12] Marc cote, op. Cit, p 210.

[13] نور الدين بن عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 89.

[14] لمارمول كربخال، إفريقيا، ج 3، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة لنشر، المغرب، د. س، ص 107

7- الخصائص العامة المميزة للقصور الصحراوية بالجزائر:

إن المدن العتيقة القديمة المحتفظة بمعالمها وبطرازها المعماري والفني ونسيجها العمراني العتيق وسيماتها القديمة، لا زالت تحمل في طياتها تراث الماضي وحضارته وتحكيه من خلال عناصر وإن كانت بسيطة، إلا أن مدلولها من الجانب التاريخي يحتوي على مفاهيم متنوعة تساعد على إدراك خصوصيات كل مرحلة، فالشوارع مثلا من حيث أشكالها واتجاهها، ضيقها واتساعها تحكي معان تاريخية تتصل بنواحي سياسية واجتماعية وأمنية، كما أن لها مدلول آخر يرتبط بالمناخ وظروفه حسب المناطق الجغرافية. في ما يخص التخطيط مثلا، فنجد القصور في شكلها العام تختلف عن بعضها البعض حيث قصور غرداية ليست كقصور تيميمون أو قصور أدرار، لكن العامل المشترك بينها هو تموضعها بالقرب من واحة تعمل على التخفيف من شدة الحر والرياح وتوفر الظلال التي تلطف الجو، ومن منبع مائي يضمن الاستقرار بالمنطقة. ويحيط بالقصر دائما سور خارجي يكون إما دائري أو مربع، به أبواب تغلق ليلا وتفتح نهارا.

أما النسيج العمراني، فيتميز بالقدم والتضام والتراص، مما يدل على الكثافة العالية للمساكن الفردية ذات النمط التقليدي القديم، والذي يعكس فكرة التماسك الاجتماعي والحفاظ على الأراضي الزراعية وكذا التوافق مع الظروف المناخية الشديدة، كما يتميز بالأزقة الضيقة والملتوية من أجل التخفيف من لسعات أشعة الشمس الحارقة على طول الممر وبغرض تكسير الرياح داخل الطرق. ويمثل المسجد النواة الأولى في تشكيل النسيج الحضري مما يعكس المبادئ والتقاليد الإسلامية. أما تخطيط الشوارع فينطلق من نقطة مركزية(المسجد) ليربطها بباقي أطراف المدينة وتكون مستقيمة أحيانا ومتعرجة أحيانا أخرى بالإضافة إلى استعمال عناصر مميزة كالأقواس والقباب التي تعمل على تغطية المنشآت. أما الساحة فتلعب دورا هاما يتمثل في تهوية الطرق وفي توفير مجال للتجارة وكذا استعمالها للتجمعات اليومية والاجتماعات بين أفراد المدينة الذين يترأسهم شيخ القبيلة أو المدينة من أجل البث في القضايا الاجتماعية والنزاعات.

فيما يخص المسكن، فهو يتميز بصغر المداخل إليه من أجل الحرمة، وبنوافذ ضيقة تكاد تكون منعدمة نحو الخارج تعمل فقط على توفير الإضاءة وتكون مرتفعة (أي على ارتفاع عال) أما مجاله الداخلي فيتكون من "سقيفة" التي تقوم مقام غرفة الاستقبال، وهي مجال مغطى يربط الباب الخارجي للمسكن بوسط الدار بغرض حجز الرؤية من الخارج نحو الداخل، ثم وسط الدار أو الحوش الذي يعد

العصب الحيوي للمجال المركزي للمسكن، حيث أنه يتوسط الأجزاء الموزعة في المبنى والتي تتصل به إتصالا وثيقا والذي تقوم فيه المرأة بمختلف نشاطاتها اليومية من غسل وتنظيف وكذا السمر والترفيه ولعب الأطفال، كما يتكون المسكن من عدة غرف ودهليز يتم استعماله والسكن فيه في فترة الصيف لإحتوائه على الهواء البارد والمنعش. أما مواد البناء المستعملة في بناء المساكن فهي محلية متوفرة بالمنطقة، صممت بطريقة بسيطة تتلاءم مع متطلباتهم واحتياجاتهم توافقا مع الخصوصية المجالية والمناخية مناطق الصحراء حيث تتكون من:

-**الحجارة:** ذات أحجام وأشكال مختلفة، تستعمل في الجدران، ويمكن أن تستعمل في الأعمدة المركزية في المسكن.

-**التشمت:** هي عبارة عن حجارة تحرق في أفران تقليدية خاصة لمدة تتراوح بين 4 إلى5 ساعات ثم تكسر وتطحن وترش وتستعمل في البناء وتلبيس الجدران وهي شبيهة بالجبس.

-**خليط الرمل والطين:** يتكون من خليط من الطين والرمل والماء تستعمل في الجدران والأعمدة.

-**النخيل:** يستعمل الجريد في بناء السقف والسعف في بناء أحزمة القبب، أما الجذوع فتستعمل كحاملة الأسقف وفي الفتحات والنوافذ[15].

8- بعض الأمثلة عن القصور الصحراوية:

الجزائر بمساحتها الشاسعة، تحوي العديد من الثروات الطبيعية، الثقافية والعمرانية الفريدة من نوعها والتي خلفتها حضارات قديمة تحمل في طياتها تاريخ عدة آلاف من السنين، مما جعلها تصبح من بين البلدان الأكثر غنا في العالم من حيث التراث الثقافي والعمراني، حيث تحوي أكثر من 522 أثر، من بينهم عدة قصور نذكر منها:[16]

8-1- قصر قمار بمدينة واد سوف: يقع القصر بمدينة واد سوف الواقعة في الجنوب الشرقي للبلاد، التي تعد البوابة الأولى للصحراء الجزائرية. يمتاز قصر قمار بطابع عمراني مميز، حيث نجد مسجد مركزي يتمثل في مسجد سيدي مسعود محاط بسكنات أغلبها في شكل مستطيل (222م ×252م). كما نلاحظ من الوهلة الأولى نسق عمراني موحد يتجلى فيه عنصر الإبداع من خلال القباب المميزة للمنطقة

[15] حمود نعيمة، جامعة قسنطينة -3 - الجزائر حماية القصور الصحراوية في إطار التنمية المستدامة بالجزائر، مجلة علوم وتكنولوجيا، عدد 39 جوان، تاريخ الاستلام 2013/03/20-تاريخ القبول 24-06-2014

[16] المرجع نفسه، ص 7.

والتي تعكس طريقة تعبير السكان في كيفية التأقلم مع مناخ المنطقة الصحراوية مما أعطاها تسمية، مدينة ألف قبة وقبة.

8-2- قصر تيميمون بأدرار: تيميمون إحدى أكبر بلديات ولاية أدرار وهي أعلى منطقة مستوية وتعتبر من أحسن واحات الصحراء الجزائرية وأجملها نتيجة للمناظر الطبيعية الخلابة الموجودة بها مما جعلها تجلب السياح، كما أنها اشتهرت باللون الأحمر للبنايات حيث أطلق عليها اسم الواحة الحمراء عاصمة القرارة.

8-3- قصر غرداية: من بين التراث العمراني الصحراوي، وادي ميزاب الذي تم تصنيفه ضمن التراث العالمي سنة2010، والذي أنشاه الإباضيون في الفترة الممتدة ما بين 1220م و1353م بالقرب من واحة النخيل. وهو يضم في مجمله 05 قصور هي: قصر بني يزقن، قصر مليكة، قصر العطف، قصر واد ميزاب وقصر بونورة، والتي توحي جمعيها بصورة جمالية رائعة، تتمازج فيها الألوان ما بين زرقة السماء واصفرار المباني أو النسيج وخضرة لواحة .بالإضافة إلى شكل الهرم الذي يظهر جليا بقصر وادي ميزاب الذي يمتاز بطابع عمراني فريد من نوعه حيث جاءت سكناته وفق تدرج هرمي خاضع للطبيعة الهضبية مما إكسب عمرانها شكلا بيضويا نجد فيه المسجد والسوق متمركزين في قمة الهضبة.

8-4- قصر نقرين بتبسة:

8-4-1- موقع نقرين:

تقع بلدية نقرين في أقصى الجنوب الشرقي لولاية تبسة مصنفة كمنطقة شبه صحراوية مساحتها تقدر بحوالي 1552 كم² تبعد بلدية نقرين على عاصمة ولاية تبسة ب 150 كلم و60 كلم على بلدية بئر العاتر يحدها[17]:

- من الشرق: الحدود التونسية.
- من الشمال: بلدية بئر العاتر.
- من الغرب: بلدية ثليجان.
- من الجنوب: ولاية الوادي.

[17] مديرية البناء والتعمير تبسة، 2018.

خريطة رقم -01-: موقع بلدية نقرين بالنسبة لولاية تبسة

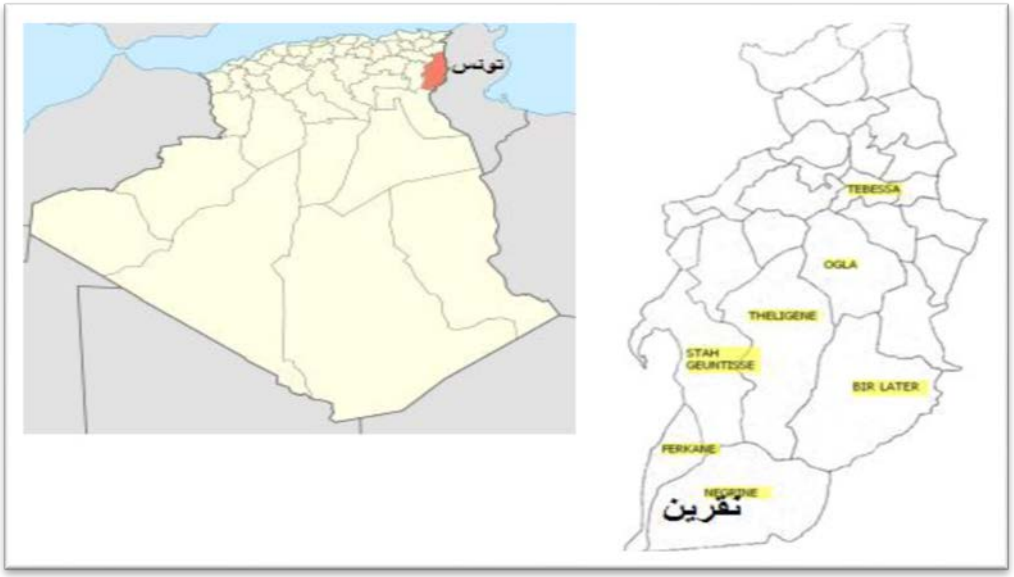

المصدر: Google Image, visite le 30/01/2018

8-4-4- موقع قصر نقرين بالنسبة للمدينة الجديدة بنقرين:

المدينة القديمة أو القصر تقع في شرق المدينة الجديدة، بعيدا عن وسط المدينة حوالي 15 كم، تقع هذه المدينة القديمة في واحة غنية جدا بأشجار النخيل ومصدر المياه.

مخطط رقم -01-: موقع قصر نقرين بالنسبة للمدينة الجديدة بنقرين

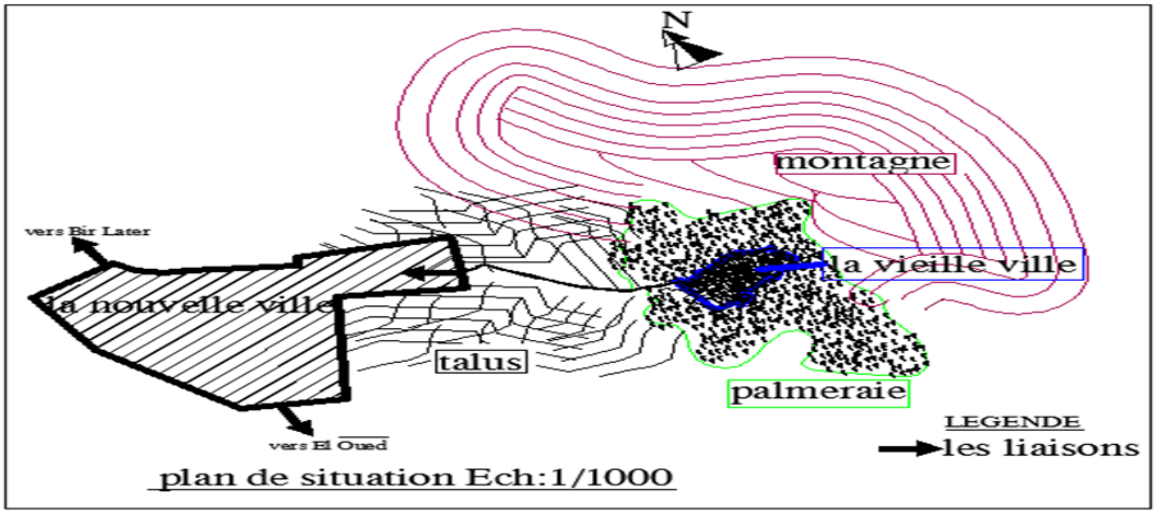

المصدر: مستخرج من مخطط شغل الاراضي للمدينة القديمة بنقرين سنة2001

8-5- لمحة تاريخية: مرت المنطقة بمرحلتين أساسيتين:

8-5-1- المرحلة الأولى (مرحلة ما قبل التاريخ):

تواجد الإنسان البدائي في منطقة نقرين وهذا ما تدل عليه الشواهد والآثار المتعلقة بإنسان ما قبل التاريخ مثل: الأدوات الحجرية وغيرها[18].

صورة رقم -01-: أدوات حجرية للإنسان ما قبل التاريخ وجدت بمنطقة نقرين

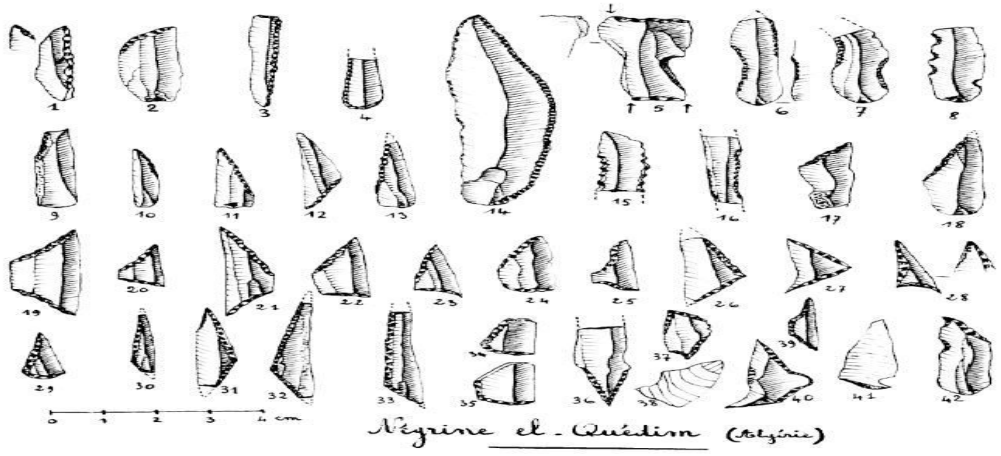

المصدر: Grébénart D. Le gisement de Négrine El-Quédim (Algérie) Contribution à son étude. In: Bulletin de la Société préhistorique française. Comptes rendus des séances mensuelles, tome 63, n°4, 1966

8-5-2- المرحلة الثانية: وتنقسم بدورها الى مرحلتين:

8-5-2-1- مرحلة البناء وظهور ملامح المدينة:

بدأت هذه المرحلة في نفس الوقت الذي عرف فيه الإنسان تقنيات البناء المنطقة عرفت تواجد عدة شعوب وحضارات بدأت بالأمازيغ كسكان أصليين ومن ثمة الفينيقيين، تلاهم الرومان، الأمر الذي شجع على تطوير التجارة والصناعات التقليدية، كما عرفت الزراعة كنشاط رئيسي لسكان المنطقة.

انتهت هذه المرحلة مع بداية الفتوحات الإسلامية للبلدان المغاربية[19].

[18] Bulletin de la Société préhistorique française. Comptes rendus des séances mensuelles (Le gisement de Négrine El-Quédima) contribution a son étude.

[19] Jean-Pierre LAPORTE et Xavier DUPUIS2009.Antiquités africaines:L'Afrique du Nord de la protohistoire à la conquète Arabe DE NIGRENSES MAIORES à NEGRINE, CNRSÉDITIONS, Paris, 2011.P 68

خريطة رقم-02-: منطقة نقرين وشبكة الطرقات المرتبط بها أثناء الحقبة الرومانية

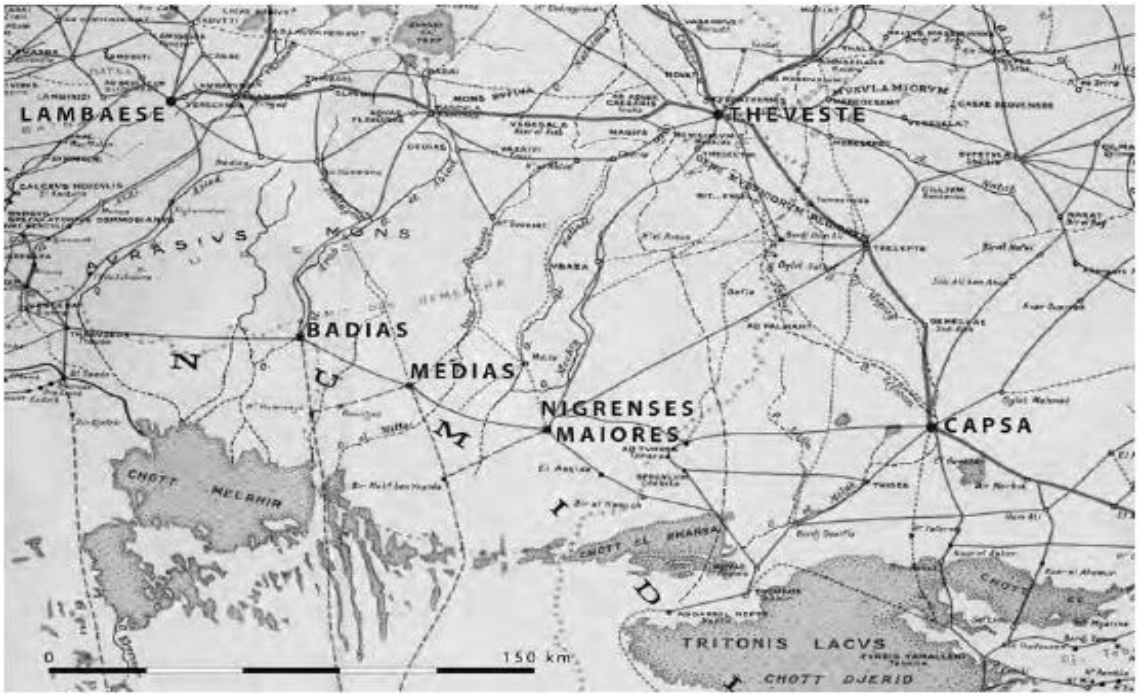

المصدر: مستخرج من خريطة شبكة الطرقات لإفريقيا الرومانية 1949 حسب ب- سلامة

8-5-2-2- مرحلة ظهور قصر نقرين بشكله الحالي:

وهي المرحلة التي ظهر فيها قصر نقرين بملامحه الحالية وبدأت حوالي القرن الثامن ميلادي، ويعتبر قصر نقرين كامتداد لمباني السكان الأصليين للمنطقة من أمازيغ عايشوا الفترة الرومانية، حيث أن مدينة بسرياني* الرومانية لا تبعد سوى بكيلومتر واحد تقريبا عن قصر نقرين. وبسبب الفتوحات الإسلامية أخذ قصر نقرين شكل المدينة العربية الإسلامية المسجد في وسط المدينة، تحيط بالمسجد الأنشطة التجارية المتمثلة في الرحبة بالإضافة إلى ورشات الصناعات التقليدية، ثم تليها المباني السكنية ثم تحاط المدينة ككل بسور ثم نجد الواحة تحيط بالقصر من جميع الجوانب تقريبا[20].

* مدينة بسرياني : توجد غير بعيد عن قصر نقرين سلسلة من الآثار تعود إلى الفترة الرومانية، أهمها آثار أد ماجوراس – Ad Majores التي تسمى محليا بسرياني، كان بسرياني أحد المراكز الهامة على التخوم الجنوبية لنوميديا، وكان نقطة التقاء طريقين أحدهما قادمة من قابس والأخرى من تبسة... وكان بسرياني ايضا قلعة حصينة لها سور دائري مزدوج من حجارة صقلية، محيطه 1800 م، كتاب حوز تبسة لصاحبه بيار كستال ترجمة الدكتور العربي عقون سنة 2010، ص 89.

[20] Antiquités africaines: L'Afrique du Nord de la protohistoire à la conquête Arabe DE NIGRENSES MAIORES à NEGRINE, op. Cit, p 62

خريطة رقم-03-: مسار الفاتحين المسلمين ومرورهم بمنطقة نقرين

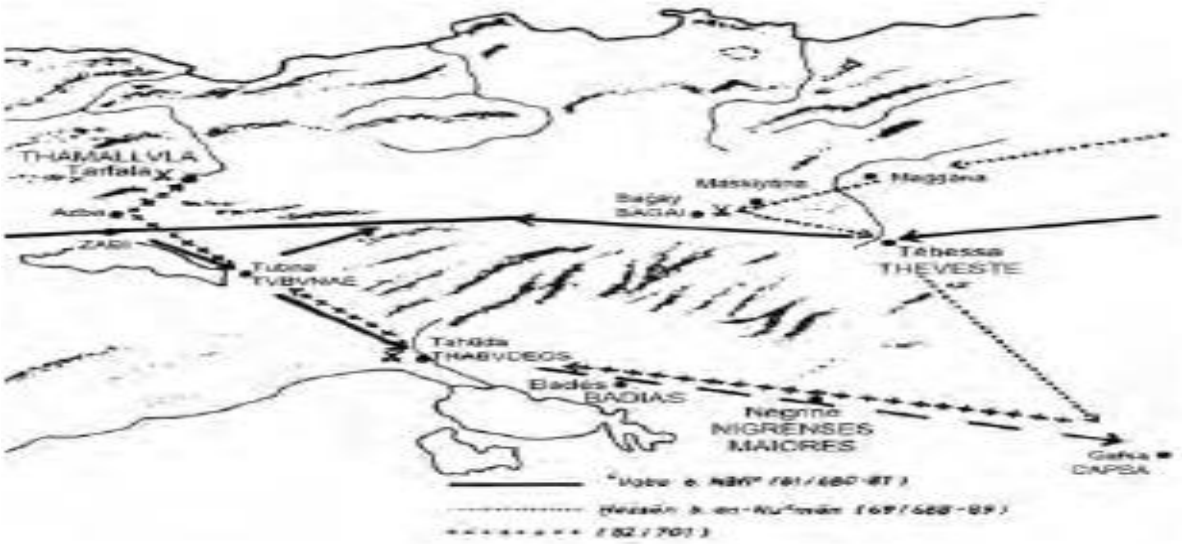

المصدر : مستخرج معدل من قبل فورستنرم، شبكة الطرق، 1979، ص43، الحيز III

عرفت هذه المرحلة نهضة ثقافية مميزة تتمثل مظاهرها في:

- نهضة أدبية: تتمثل في انتشار الشعر العربي الفصيح وباللغة الدارجة.
- تشييد منشآت ثقافية(المسجد، المدرسة القرآنية، الزوايا).
- عادات وتقاليد مهمة ساهمت في تطوير المجتمع مثل: التويزة وهي تعاون كل أفراد المجتمع، على إنجاز عمل يفيد العامة.
- السوق اليومية التي أعطت للمدينة قيمة تجارية.

وبداية من القرن الثامن عشر عرفت نقرين عدة تطورات أثرت فيها الظروف الجيوسياسية للمنطقة تمثلت أساسا في الاستعمار الفرنسي، حيث أن المستعمر بنى مدينة جديدة لا تبعد سوى ب: 500 متر تقريبا عن قصر نقرين أنشأ فيها مدرسة حديثة سنة 1881 م، كما قام بغلق أبواب القصر بأبواب حديدية سنة1957 وذلك لتسهيل عملية المراقبة على سكانه، حيث أن الأبواب توصد في أوقات معلومة، يعاقب كل من يوجد بعدها خارج أسوار القصر(باب التوتة، باب الحويش، باب أولاد الشيخ وباب الساقية).

9- واقع القصور الصحراوية بالجزائر:

تدل العديد من الوقائع على تدهور خطير للتراث الحضري والمعماري بالجزائر نتيجة نقص الصيانة فالجديد يلتهم القديم والأنسجة الحضرية الموروثة تتآكل. وبالموازاة، نجد الهياكل الحديثة توظف بشكل فوضوي يعمل على تحقيق تدهور كبير في التراث العمراني القديم وفي تشويه نسيجه المهدد بالزوال إضافة إلى تغيير معالمه وأحيانا الاختزال التدريجي لمحتوياته والعزلة وعدم إدماجه مع النسيج العمراني الحديث. هذا الوضع ميز العديد من المناطق مهما كان المجال الذي تنتمي إليه، بحيث أن الاختلاف كان يكمن في شكل ودرجة التدهور والإهمال الذي لحق به. فإذا أخدنا على سبيل المثال المدن الصحراوية، فإن تجاهل هذه المدن في السابق وحرمانها من برامج التنمية أدى إلى تدهورها بشكل كبير ومتسارع، حيث نجد القصور مهجورة بسبب التوسعات التي تمت خارجها، والتي تسببت في نزوح الأهالي وهجرانهم لها بحثا عن الرفاهية وأماكن توطن التجهيزات والشبكات الضرورية وكل مستلزمات العيش الرغد التي لا يمكن توفيرها بقصرهم بسبب كثافة المباني وضيق الشوارع الذي يعيق عملية مد الشبكات بمختلف أنواعها، وقصور أخرى مهددة بالانهيار نتيجة السياسة التنموية للدولة سواء من خلال التقسيم الإداري الذي رقى مناطق على حساب أخرى ودعمها بتوطين التجهيزات بالقرب منها كما هو الحال في قصر " بونورة" الذي لم يستفد من عمليات الترميم والتجهيز إلا بعد ترقيته إلى مقر دائرة، أو من خلال إنشاء قصور جديدة تحمل نفس الأنماط العمرانية القديمة لكن بطريقة عصرية مع مراعاة الخصائص الاجتماعية والثقافية للمنطقة حتى يتماشى ووتيرة النمو الحالية، وهذا بخلق شوارع أكثر اتساعا وتوفير مختلف الشبكات والمرافق الضرورية لمتطلبات الحياة العصرية مثل قصر تافيللت، وقصر تينميرين[21].

10- دور التشريع في تأمين الحماية القانونية للممتلكات الثقافية:

نتج عن الدمار الكامل لممتلكات الثقافية إثر الحروب التي فرضها النصف الثاني من القرن التاسع عشر(19) وتطور الأسلحة المدمرة، التفكير في ضرورة حمايتها لاعتبارها آثار تراث وحضارة الشعوب وذلك سواء على المستوى الدولي أو المحلي.

[21] حمود نعيمة، جامعة قسنطينة -3 - الجزائر حماية القصور الصحراوية في إطار التنمية المستدامة بالجزائر، مجلة علوم وتكنولوجيا، عدد 39 جوان، تاريخ الاستلام 2013/03/20-تاريخ القبول 24-06-2014

10-1- في الجزائر:

نظم المشرع الجزائري تامين حماية الممتلكات الثقافية من خلال القانون رقم 98-04 المؤرخ في 1998/06/15 المتعلق بحماية التراث الثقافي الجزائري، إذ تضمنت المادة الثانية من هذا القانون النص على ما يلي[22]:

" يعد تراث ثقافيا للأمة، في مفهوم هذا القانون، جميع الممتلكات الثقافية العقارية والعقارات بالتخصيص، والمقولة الموجودة على أرض عقارات الأملاك الوطنية وفي داخلها المملوك لأشخاص طبيعيين ومعنويين تابعين للقانون الخاص، والموجود كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية والإقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقبة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا.

وتعد جزءا من التراث الثقافي للأمة أيضا الممتلكات الثقافية غير المادية الناتجة عن تفاعلات اجتماعية وإبداعات الأفراد والجماعات عبر العصور، والتي لا تزال تعرب عن نفسها منذ الأزمنة الغابرة إلى يومنا هذا ".

10-2- <u>أنواع الممتلكات الثقافية</u>:

تشمل الممتلكات الثقافية ما يأتي:

- الممتلكات الثقافية العقارية.
- الممتلكات الثقافية المنقولة.
- الممتلكات الثقافية غير المادية.

<u>10-2-1- الممتلكات الثقافية العقارية</u>:

تتمثل الممتلكات الثقافية العقارية في المعالم التاريخية، المواقع الأثرية، المجموعات الحضرية أو الريفية، وتخضع هذه الممتلكات لأحد أنظمة الحماية المذكورة أدناه تبعا لطبيعتها وللصنف الذي تنتمي إليه:

[22] المادة 02، القانون رقم 98-04 المؤرخ في 1998/06/15 المتعلق بحماية التراث الثقافي الجزائري، الجريدة الرسمية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 44، الصادر بتاريخ 1998/06/15، ص 4.

- التسجيل في قائمة الجرد الإضافي.

- التصنيف.

- الاستحداث في شكل قطاعات محفوظة.

10-3- كيفية تأمين الحماية القانونية للممتلكات الثقافية:

يتم تأمين الحماية القانونية للممتلكات الثقافية عن طريق سن قوانين تنظم الممتلكات الثقافية وكذلك عن طريق تصنيفها وجردها.

- بالنسبة لسن القوانين فقد نص المشرع الجزائري على قانون حماية التراث الثقافي من خلال القانون رقم 98- 04 المؤرخ في 1998/06/15.

- أما بالنسبة للتصنيف والجرد فطبقا للمادة 106 من القانون رقم 98-04 المذكور أعلاه تعتبر ممتلكات ثقافية مسجلة قانونا في الجرد العام للممتلكات الثقافية المذكور في المادة 07 من هذا القانون الممتلكات الثقافية المنقولة والعقارية بالتخصيص، والعقارات المقترحة للتصنيف والمصنفة أو المسجلة في قائمة الجرد الإضافي التي سبق نشرها في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وتستثنى من الجرد العام للممتلكات الثقافية المواقع الطبيعية المصنفة وفقا للقانون المتعلق بحماية البيئة.

حيث تتولى الوزارة المكلفة بالثقافة طبقا للمادة 07 بإعداد جردا عاما للممتلكات الثقافية المصنفة المسجلة في جرد إضافي، أو الممتلكات المستحدثة في شكل قطاعات محفوظة.

ويتم تسجيل هذه الممتلكات الثقافية إستنادا إلى قوائم تضبطها الوزارة المكلفة بالثقافة وتنشر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

تراجع القائمة العامة للممتلكات الثقافية كل عشر (10) سنوات وتنشر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

10-4-الأعمال المحظورة قانونا على الممتلكات الثقافية:

- يحظر تصدير الممتلكات الثقافية المنقولة المحمية إنطلاقا من التراب الوطني وهذا بموجب المادة 62 من القانون المذكور أعلاه.

غير أنه يمكن أن يصدر مؤقتا أي ممتلك ثقافي محمي في إطار المبادلات الثقافية أو العلمية أو قصد المشاركة في البحث في نطاق عالمي، الوزير المكلف بالثقافة هو وحده الذي يرخص بهذا التصدير.

- ولا يجوز حسب المادة 64 أن تكون الممتلكات الثقافية الأثرية موضوع صفقات تجارية إذا كانت هذه الممتلكات ناجمة عن حفريات مبرمجة أو غير مبرمجة أو إكتشافات عارضة قديمة أو حديثة في التراب الوطني أو في المياه الداخلية أو الإقليمية الوطنية .

- كما يتعين حسب المادة 77على كل من يكتشف ممتلكات ثقافية أثناء قيامه بأشغال مرخص بها أو بطريقة الصدفة، أن يصرح بمكتشفاته للسلطات المحلية المختصة التي يجب عليها أن تخبر بها مصالح الوزارة المكلفة بالثقافة فورا .

- وكذلك الأمر بالنسبة لمن يكتشف ممتلكات ثقافية في المياه الداخلية أو الإقليمية الوطنية أن يصرح بمكتشفاته حسب الطرق المنصوص عليها في المادة 77 أعلاه .

10-5- آليات الحماية القانونية للممتلكات الثقافية:

من خلال القانون رقم 98-04 ومن أجل توفير حماية أكثر للممتلكات الثقافية سمح المشرع الجزائري إنشاء لجان تختص بحماية هذه الممتلكات وتتمثل هذه اللجان في ما يلي:

10-5-1-اللجنة الوطنية:

تم إنشاء لجنة وطنية خاصة بحماية الممتلكات الثقافية الجزائرية بموجب المادة 79 من القانون 98-04 وتختص هذه اللجنة بما يلي:

- إبداء أراءها في جميع المسائل المتعلقة بتطبيق هذا القانون والتي يحيلها إليها الوزير المكلف بالثقافة.

- التداول في مقترحات حماية الممتلكات الثقافية المنقولة والعقارية وكذلك في موضوع إنشاء قطاعات محفوظة للمجموعات العقارية الحضرية أو الريفية المأهولة ذات الأهمية التاريخية أو الفنية.

10-5-2- اللجان الولائية:

تم إحداث لجان ولائية على مستوى كل ولاية تكلف بما يلي:

- دراسة أي طلبات تصنيف، وإنشاء قطاعات محفوظة أو تسجيل ممتلكات ثقافية في قائمة الجرد الإضافي واقتراحها على اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية .
- إبداء رأيها وتداول في طلبات تسجيل ممتلكات ثقافية لها قيمة محلية بالغة بالنسبة إلى الولاية المعنية في قائمة الجرد الإضافي .

10-5-3- اللجان الخاصة:

حسب المادة81 من القانون 98-04 تنشأ لدى الوزير المكلف بالثقافة لجنة تكلف باقتناء الممتلكات الثقافية المخصصة لإثراء المجموعات الوطنية، ولجنة أخرى تتكفل بنزع ملكية الممتلكات الثقافية.

10-5-4- الصندوق الوطني للتراث الثقافي:

نصت المادة 87 على إنشاء صندوق وطني للتراث الثقافي من أجل تمويل جميع عمليات:

- صيانة وحفظ وحماية وترميم وإعادة تأهيل واستصلاح الممتلكات الثقافية العقارية والمنقولة.
- صيانة وحفظ وحماية الممتلكات الثقافية غير المادية.

يقرر إنشاء هذا الصندوق والحصول على مختلف أشكال التمويل والإعانات المباشرة أو غير المباشرة بالنسبة إلى جميع أصناف الممتلكات الثقافية وينص عليها في إطار قانون المالية.

10-6- الحماية القانونية الدولية:

إن الحروب التي عرفها النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والتي خلفت الدمار الكامل على الممتلكات الثقافية نتيجة تطور الأسلحة المدمرة، يرى فقهاء القانون الدولي ضرورة حمايتها من أخطار الحرب والدمار، وذلك نظرا لما تخلفه هذه الاعتداءات من آثار على تراث حضارة الشعوب.

وفي هذا الإطار، جاء في المادة 27 من لائحة لاهاي المتعلقة بقوانين وأعراف الحرب البرية لعام 1907 ما يلي[23]:

" في حالات الحصار أو القصف، يجب اتخاذ كل التدابير اللازمة لتفادي الهجوم، قدر المستطاع على المباني المخصصة للعبادة، والفنون والعلوم والأعمال الخيرية والآثار التاريخية شريطة أن لا تستخدم لأغراض عسكرية ".

كما نصت المادة 56 من نفس اللائحة على أنه: "يجب معاملة ممتلكات البلديات وممتلكات المؤسسات المخصصة للعبادة والأعمال الخيرية والتربوية، والمؤسسات الفنية والعلمية كممتلكات خاصة عندما تكون ملكا للدولة".

" ويحظر كل حجز أو تدمير أو إتلاف عمدي لمثل هذه المؤسسات والآثار التاريخية والفنية والعلمية، وتتخذ الإجراءات القضائية ضد مرتكبي هذه الأعمال ".

إلى جانب ذلك، فإن تصريح " بروكسل " لعام 1974 المتعلق بحماية الممتلكات التابعة لدور العبادة قضى في مادته " 08 " على أن " تدمير أو نهب الممتلكات التابعة لدور العبادة والبر والأوقاف والتعليم والمؤسسات العلمية والفنية والأماكن الأثرية جريمة يجب معاقبة مرتكبيها من جانب السلطات المختصة L'assemblée Générales des NU.

كما أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في القرار رقم 147-36 بتاريخ 16 ديسمبر فقرة 6 بأن "الاعتداء على الأماكن التاريخية والثقافية والدينية هي من قبيل جرائم الحرب ".

والجدير بالذكر، أن اتفاقية اليونيسكو convention de l'Unescoالمتعلقة بحظر استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة المؤرخة في 24 أفريل 1972، أقرت ضمن مبادئها العامة، وجوب كل دولة حماية التراث الذي تمثله الممتلكات الثقافية الموجودة في أراضيها من أخطار النهب وأعمال التنقيب السرية والتصدير غير المشروع، ومكافحة هذه الممارسات بكل وسيلة ممكنة

[23] المادة 27، القسم الثاني العمليات العدائية، اللائحة المتعلقة بقوانين وأعراف الحرب البرية، لاهاي في 18 أكتوبر 1907. متاحة على الموقع: https://www.icrc.org/ara/resources/documents/misc/62tc8a.htm، اطلع عليه يوم 2018/02/22.

وخاصة فيما يتعلق بإيقافها أثناء حدوثها، والقضاء على أسبابها وتقديم المساعدة اللازمة لكفالة إعادة الممتلكات المعنية.

فيما يخص إعلان اليونسكو العالمي لعام 2001 (Déclaration universelle de l'Unesco) المتعلق بالتنوع الثقافي، أكد ضمن مبادئه: " أن التنوع الثقافي يعتبر تراثا مشتركا للإنسانية، واعتبر حمايته ضرورة أخلاقية ملموسة، لا تنفصل عن ضرورة احترام كرامة الشخص".

فيما يتعلق بإعلان اليونسكو لعام 2003 الخاص بالتدمير المتعمد للممتلكات الثقافية أقر ضمن مبادئه العامة على ضرورة حماية وصيانة الممتلكات الثقافية من كل شكل من أشكال الاعتداءات المتعمدة.

البروتوكولان الملحقان باتفاقية لاهاي:

- **البروتوكول الأول** المتعلق بمنع تصدير الممتلكات الثقافية من الأراضي المحتلة لسنة 1956.
- **البروتوكول الثاني** المتعلق بضمان صيانة والحفاظ على الممتلكات الثقافية لسنة 1999.
- **نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية** المعتمد في روما بتاريخ 17 يوليو 1998، أكد ضمن ديباجته على صيانة وضمان الحفاظ على الروابط المشتركة بين جميع الشعوب، تتمثل في التراث الثقافي المشترك، وأعتبر أن الاعتداءات على مثل هذا التراث تعتبر اعتداءات خطيرة تمس أمن وسلامة الشعوب في ممتلكاتها وآثارها الثقافية.
- **اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي لسنة 2005**، أكدت هذه الاتفاقية ضمن مبادئها العامة على أن التنوع الثقافي يشكل تراثا مشتركا للبشرية، وأنه ركيزة أساسية للتنمية المستدامة للمجتمعات والشعوب والأمم، وأنه من الواجب تعزيزه والمحافظة عليه لفائدة الجميع.
- **اتفاقية صون التراث الثقافي لسنة 2010**، جاء ضمن المبادئ العامة لهذه الاتفاقية وجوب وضرورة صيانة الآثار والممتلكات الثقافية بغرض تعزيز التفاعلات والمبادلات بين الثقافات، وضمان حمايتها من جميع صور وأشكال الاعتداءات.

خاتمة الفصل الأول:

إن ظهور هذه القصور لم يكن بمحض الصدفة أو من نتاج الطبيعة بل هي نتيجة لخبرات آلاف السنين من أجل الاستمرار والبقاء في ظروف طبيعية صعبة فرضت تخطيطا معماريا معينا وقوانين اجتماعية مشتركة بين معظم هذه القصور.

أن فكرة إنشاء القصر أوجدتها الحاجة الى تخزين القبائل البربرية المتنقلة لمنتوجها وحمايته لتتحول مع الزمن الى أماكن لسكن والاستقرار مع نزوح البربر الى الجنوب في صراعهم مع الرومان، ليحدث على الفكرة عدة تغيرات وما يتلاءم والظروف الطبيعية والظروف السياسية للمنطقة.

لا يمكن ربط أي شكل من أشكال القصور(دائري، مستطيل...) بأي حقبة تاريخية لأن شكل هذه القصور يخضع الى مجموعة من المعطيات كطبيعة الموقع والمساحة المحددة، ومدى أهمية هذا القصر ومدى سرعة نموه والجانب الدفاعي، بالإضافة الى إمكانيات سكانية وقدراتهم، دون أن نهمل ما للشكل الدائري من المميزات أشار إليها أشيولي، كسهولة البناء، والدفاع.

يبدو أثر الطبيعة الصحراوية واضحا في تخطيط هذه القصور وتوجيهها من حيث ضيق شوارعها والتوائها وتسقيف معظمها وبتلاصق بيوتها ومن خلال مواد البناء المستعملة لكثرة تواجدها بالمنطقة وتلائمها مع المناخ بتوفيرها للحرارة شتاء والبرودة صيفا. إن بناء عمارة هذه القصور اعتمد على تقنيات وعناصر معمارية مدروسة تتلاءم مع بساطة المبنى والأدوات المستعملة والظروف الطبيعية للمنطقة أن تحل العديد من المشاكل المعمارية وما يمكن ملاحظته هو انتشار هذه التقنيات والعناصر المعمارية على طول الوديان والواحات، حيث يمكن أن تكون مرجعا لمهندسي اليوم في دراستهم لهذا النوع من العمائر.

احتوت هذه القصور على معطيات معمارية تبين مدى قدرة إنسانها في محاولته لإيجاد الجو المناسب للعيش حيث توفر البرودة صيفا والحرارة شتاء.

قد تختلف التسميات ولكن الداخل إلى قصور التوات، كالداخل الى قصور وادي ريغ كالداخل الى قصور وادي مية، كالداخل الى قصور الجنوب التونسي أو جنوب المغرب الأقصى، يغلب عليها نفس الطابع المعماري الذي يمكن الإنسان من العيش في هذه المناطق الصحراوية كضيق الشوارع والتوائها وتخطيط بيوتها وتوزع مرافقها العامة واستعمال نفس تقنيات ومواد البناء.

الفصل الثاني:

دراسة تحليلية لقصر نقرين

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لقصر نقرين

تمهيد:

في هذا الفصل الثاني يتم فيه تشخيص وتحليل دقيق لقصر نقرين باستعمال المنهج الوصفي التحليلي، تهدف هذه الخطوة إلى التعرف على مركباته العمرانية والمعمارية، للتعرف على خصائصه ومميزاته، وفي هذا الفصل سنثمن قصر نقرين من خلال دراسة مركباته ومكوناته، لمعرفة القيمة الحقيقية لهذا الشاهد التاريخي.

يحتوي الفصل على خمسة عناوين رئيسية، يتطرق الأول إلى دراسة الجانب العمراني للقصر، أما العنوان الثاني فيتناول الجانب العمراني للقصر، ويتناول العنوان الثالث دراسة مواد البناء، ونجد في العنوان الرابع تقنيات البناء، أما في العنوان الأخير نذهب إلى دراسة الامراض التي تعاني منها المكونات المعمارية (Pathologie).

I- الجانب العمراني لقصر نقرين(Coté Urbaine)

1- أهمية موقع قصر نقرين:

ما هي أهمية موقع قصر نقرين؟ ولماذا تم اختيار هذا الموقع بالذات دون غيره؟ إن الضوابط التي يتم بموجبها اختيار موقع القصر هي ضوابط واحدة ومتعارف عليها منذ القدم، ونلخصها في ثلاثة شروط أساسية في مقدمتها، وفرة الماء، لأن الماء عنصر أساسي للحياة لا يمكن الاستغناء عليه، ويجب أن يكون متوفرا بالقرب من القصر، ثاني هذه الشروط، تحقيق الحماية والأمن لساكنها أي يجب أن يكون موقع القصر مكانا محصنا يصعب اقتحامه بسهولة، كأن يكون مكان منبسط مفتوح على الفضاء الخارجي بحيث يسهل الاستلاء عليه. وثالث هذه الشروط وفرة الغذاء وتحقيق الاكتفاء الذاتي للسكان والحيوانات على السواء. ولذلك فاختيار هذا المكان بالذات ليكون موقعا لتأسيس قصر نقرين لم يأت عبطا، وإنما لما يتميز به من خصائص جغرافية نظرا لموقعه الاستراتيجي الذي يجعله إلى حد ما في مأمن من الاعداء، لوقوعه على حوض مشرف على ما يحيط بها من فضاء، ولما يوفره هذا الموقع من عناصر معيشية وحياتية للسكان وخاصة توفره على مصادر الماء الذي يعتبر العنصر الأساسي للحياة إذ يتواجد القصر بمحاذات مصدرين للماء عين منديل وعين جمال الذي يضمن للسكان مياه الشرب والفلاحة معا وهو ما جعل منه محطة هامة لاستراحة القوافل التجارية العابرة نحو الجنوب الشرقي، لأخذ قسطا من الراحة والتزود بالماء والتجارة أيضا. قبل أن يتحول في مرحلة لاحقة إلى منطقة استقرار، من طرف بعض القبائل الذين رأوا فيه مكانا مناسبا للاستقرار والتعمير للخصائص السالفة الذكر، وهكذا بدأ توافد الناس على المكان إلى أن أصبح آهلا بالسكان.

2- خصائص النسيج العمراني لقصر نقرين:

يميز النسيج العمراني لقصر نقرين بالتخطيط المتضام (المدمج) وذلك يتضح في تقارب مساكن القصر بعضها من بعض حيث تتكتل وتتراص في صفوف متلاصقة، في البيئة الصحراوية الجافة يكون التفاوت كبير بين درجة الحرارة صيفاً وشتاء وكذلك بين الليل والنهار، مما يوجب معه استخدام التخطيط المتضام المتلاحم، لتوفير أكبر قدر من الظلال التي تسقطها المباني على بعضها البعض والناتجة عن اختلاف الارتفاعات والبروزات في الحوائط الخارجية، بحيث لا يتعرض لأشعة الشمس سوى أقل مساحة من الواجهات والأسطح، ومن ثم تكون الطاقة النافذة أو المتسربة إلى المباني في أضيق الحدود، ومن

سمات هذا التخطيط أن عروض الشوارع ضيقة وملتوية، لتقليل المساحات المعرضة للشمس مما يعمل على الاستقرار الحراري والحفاظ على ركود الهواء البارد أسفل الشوارع، مع مراعاة أن تكون متعامدة على اتجاه الرياح السائدة بسبب احتمال هبوب الرياح المحملة بالرمال والأتربة. كما نلاحظ أن القصر يقع في موقع استراتيجي وسط واحات كثيفة تحيط به من كل جانب تقريبا ومنطقة غنية بالمياه، بحيث يوجد مصدرين للمياه عين جمال وعين منديل وتمثل الزراعة النشاط الرئيسي لسكان القصر.

مخطط رقم-02-: مرفولوجية النسيج العمراني للقصر نقرين

المصدر: مديرية البناء والتعمير – تبسة- معالجة الطالب 2018

3- الموصولية والطرق المؤدية إلى القصر:

يمكن الوصول الى قصر نقرين من خلال الطريق الرئيسي الذي يربط القصر (نقرين القديمة) بالمدينة الجديدة (نقرين الجديدة)، وهو الطريق الوحيد الذي يربط القصر بشبكة الطرقات. حيث أن هذا التخطيط لم يوضع عبثا وليس تحصيل حاصل. بل هو نتيجة عدة عوامل، من ابرزها: عامل الحماية، حيث أن الداخل الى القصر والخارج منه محروس(حماية اسرار القصر).

يقع قصر نقرين في مكان إستراتيجي وسط واحات كثيفة تحيط به من ثلاث جهات وهي:

- جهة الشمال الشرقي.
- جهة الشرق الجنوبي.
- جهة الجنوب الشمالي.

❖ أم جهة الشمال الغربي يتواجد مدخل القصر الرئيسي وجبل الكدي للحمر وتمثل الزراعة النشاط الرئيسي لسكان القصر. ويتميز موقع القصر بوفرة المياه الطبيعية.

مخطط رقم-03-: يبين طرق التي تربط القصر بالمدينة الحديدة (نقرين)

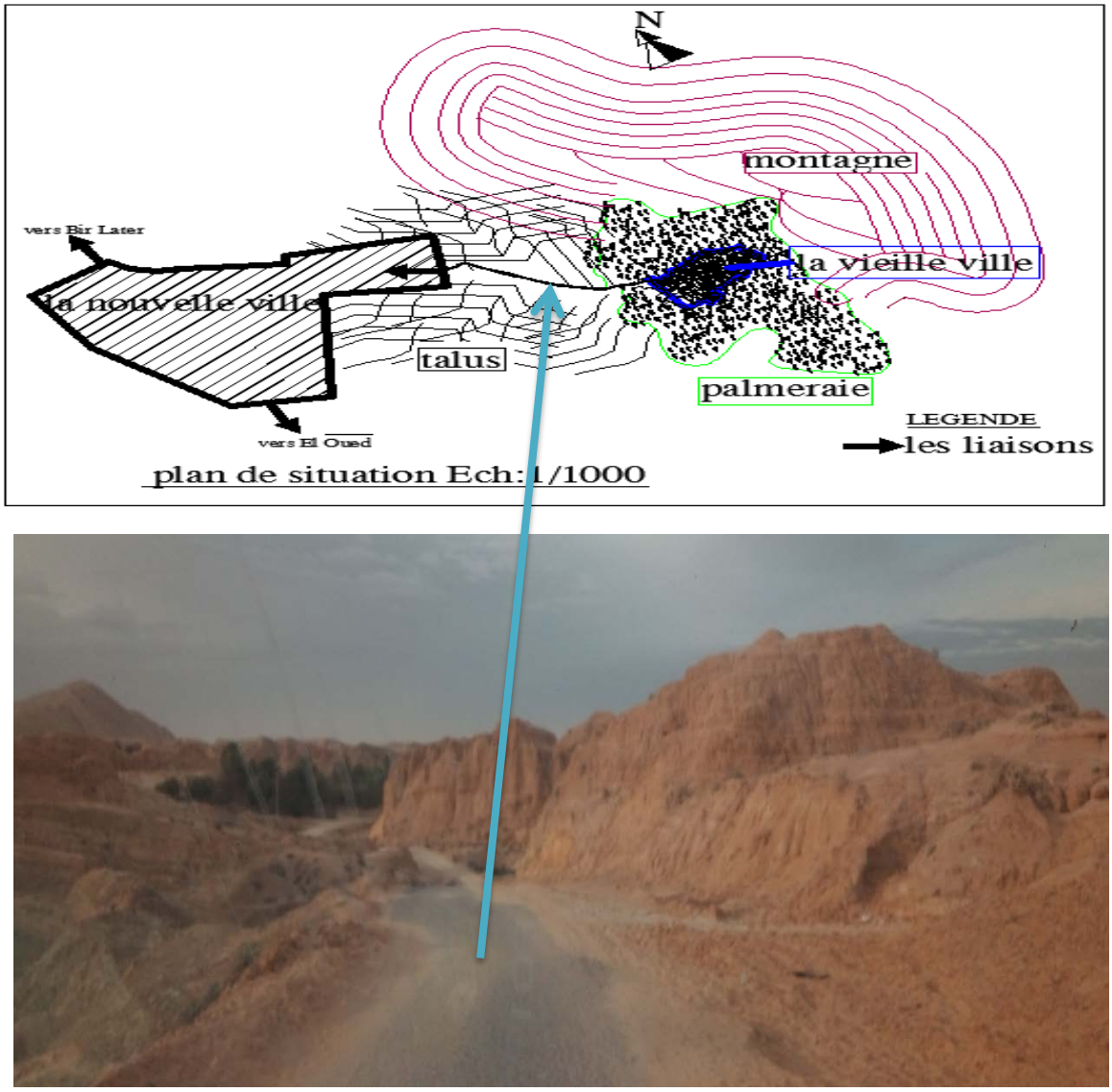

المصدر: مديرية البناء والتعمير –تبسة– معالجة الطالب 2018

4- أنواع الطرق الموجودة في قصر نقرين:

على مستوى التنظيم العام لشبكة الطرقات. يتميز هيكل الطرقات في قصر نقرين بعدة خصائص ومميزات. فيتميز نوع هيكل الطرقات بشكل غير منتظم (Non hiérarchisée)، حيث أن الشوارع تتجه إلى عدة اتجاهات للكسر الرياح وتقليل منها، وتنقسم طرقات القصر الى ثلاث أنواع وهي:

4-1-الشوارع الرئيسية (les rues):

وهذا النوع من الطرقات نجدها عادة تبدأ من المداخل الرئيسية الخمسة للقصر(باب التوتة، باب اولاد سيود، باب أولاد الشيخ، باب الساقية وأخيرا باب الحويش). تؤدي جميعا إلى الرحبة والمسجد العتيق. صورة رقم-02-.

وتتميز هذه الطرق بعرض يتراوح بين 4.00 م و3.50م. مخطط رقم-01-

الصورة رقم -02-: تبين شارع الرئيسي في القصر

المصدر: التقاط الطالب20 جانفي 2018

مخطط رقم-04-:مقطع أ-أ مقياس 100/1 يبين طريق الرئيسي للقصر

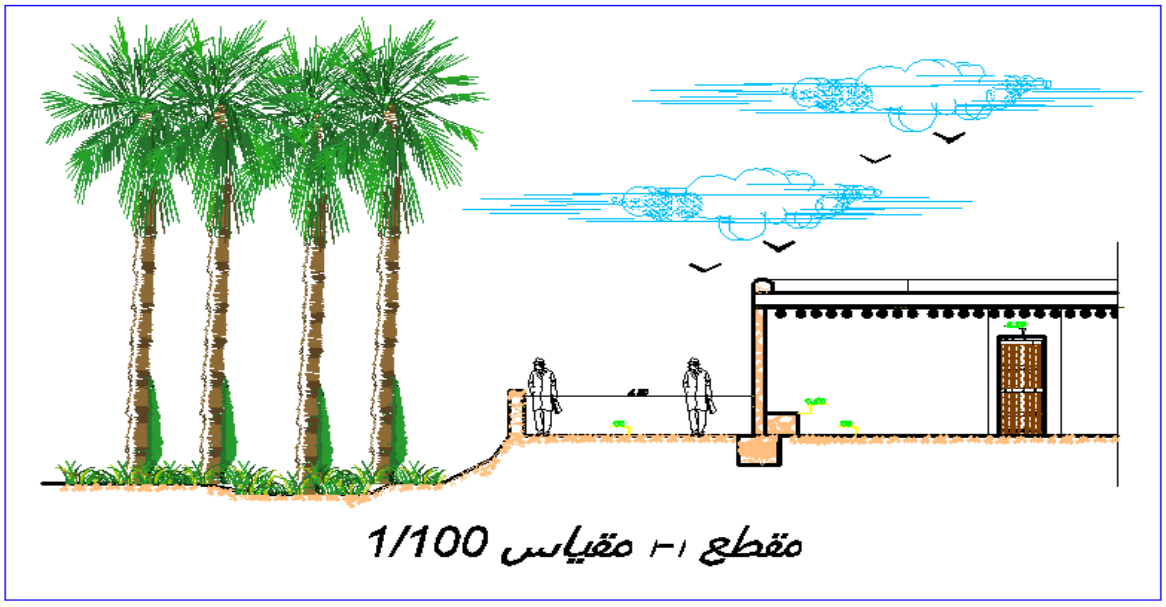

المصدر: انجاز الطالب2018

4-2- الأزقة (Les ruelles):

هي تلك الطرق التي تربط الشوارع الرئيسية للقصر وتؤدي إلى المساكن. وهذه الطرقات تتميز بأشكال مختلفة منها المستقيم والمتعرج.

ويتراوح عرض هذه الطرقات بين 3.00م و2.00م. مخطط رقم-02-

الصورة رقم -03-: تبين زقاق في القصر

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

مخطط رقم-05-:مقطع أ-أ مقياس 100/1 يبين زقاق في القصر

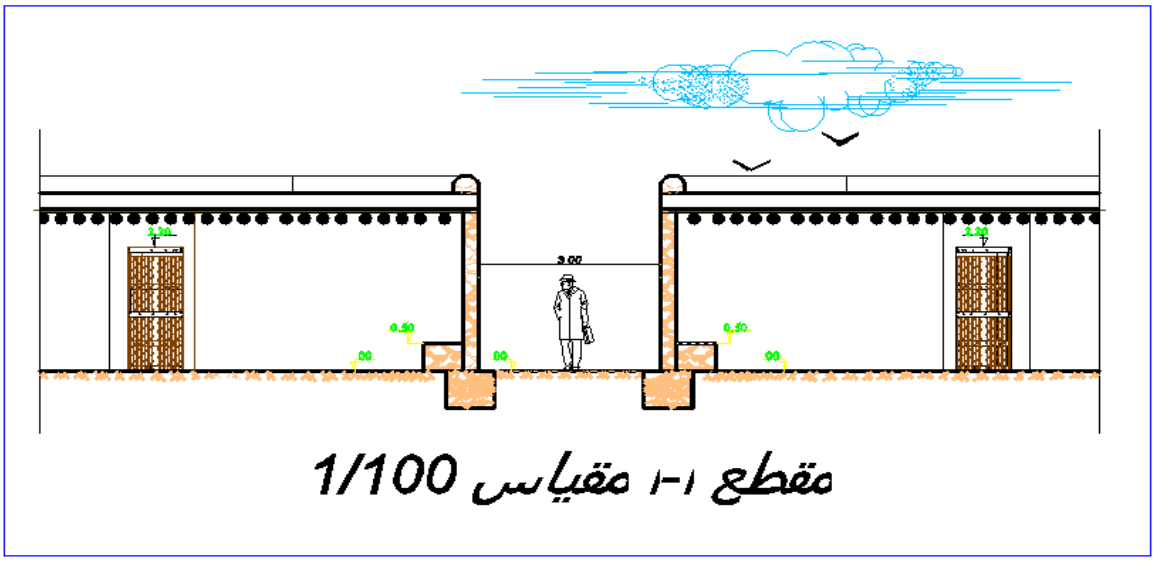

المصدر: انجاز الطالب 2018

4-3- الممرات (Les impasses):

وهي تلك الطرقات التي تؤدي مباشرة إلى المساكن، عادة ما تكون دون مخارج من الناحية المقابلة من أجل مراعاة الحرمة وعلاقة الجيرة. صورة رقم-04-. عرض هذه الطرقات يتراوح بين 2.00م و1.00م كأقصى حد. مخطط رقم-03-. وهي أقل عرض من الطرقات الأخرى، نظرا للدور الذى تؤديه في حياة السكان في الفصل بين الأماكن المساكن والأماكن العامة.

الصورة رقم -04-: تبين الممر في قصر نقرين

المصدر: التقاط الطالب 20جانفي 2018

مخطط رقم-06-: مقطع أ-أ مقياس 100/1 يبين طريق الممر في القصر

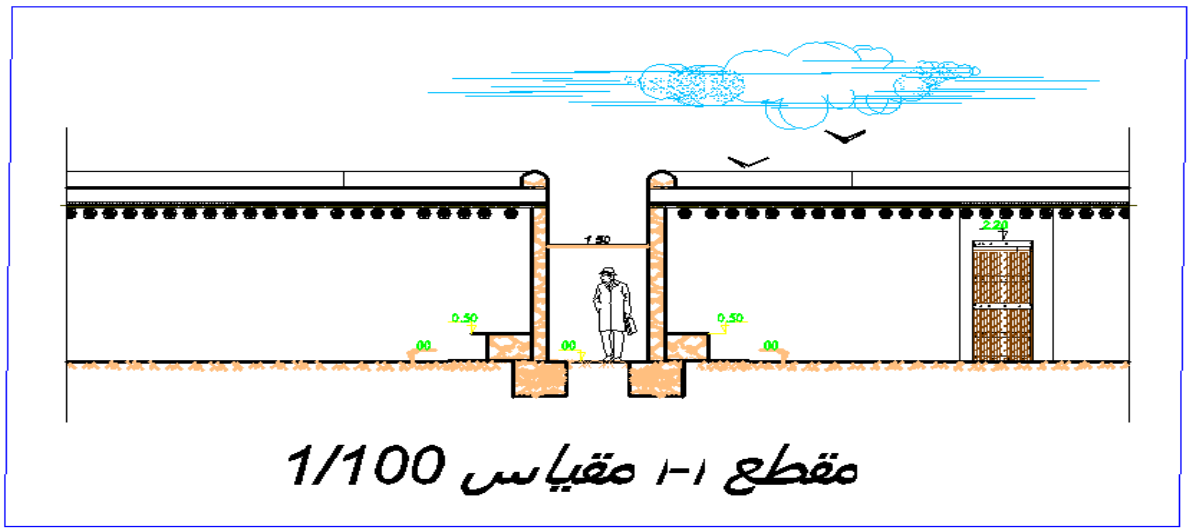

المصدر: انجاز الطالب2018

تنظيم وتوزيع المساحات داخل قصر نقرين نتج عنه شبكة من الطرقات الضيقة والمتعرجة ذلك من أجل التكيف مع الظروف المناخية المميزة للمنطقة، كالحرارة الشديدة والرياح والأمطار. حيث نلاحظ أن السيارة لا يمكنها الدخول والسير في جميع شوارع القصر معدا المسالك التي تصل إلى الرحبة والمسجد العتيق. ونلاحظ أن الطرق الرئيسية للقصر تبدأ بأبواب القصر ذاتها.

5- تسلسل الفضاءات في قصر نقرين (Hiérarchisation) :

5-1 الأماكن الجماعية (Espace publique):

وهي الاماكن المتمثلة في: الشوارع، الرحبة، الدكاكين، الزوايا والمدارس القرآنية، والمسجد العتيق. وتتميز هذه الاماكن بكثرة الحركة.

5-2 الاماكن شبه جماعية (Espace semi publics):

وهي الازقة الخاصة بالمساكن.

5-3- الاماكن الخاصة (Espace privé):

وهي المساكن الخاصة بالسكان.

6- عناصر الهوية العمرانية للقصر نقرين:

من خلال الدراسة العمرانية والتاريخية لنمو وتطور قصر نقرين يمكننا استخراج عدة مباني ومعالم وكذا عناصر عديدة بإمكانها أن تشخص وتحدد الهوية العمرانية المميزة لمنطقة نقرين وهذه العناصر هي:

6-1- المسجد العتيق.

6-2- المنازل.

6-3- الرحبة.

6-4- البورطال.

6-5- الزوايا والمدارس القرآنية.

6-6- الواحة.

شكل -01-: يبين أهم مكونات العمرانية للقصر نقرين

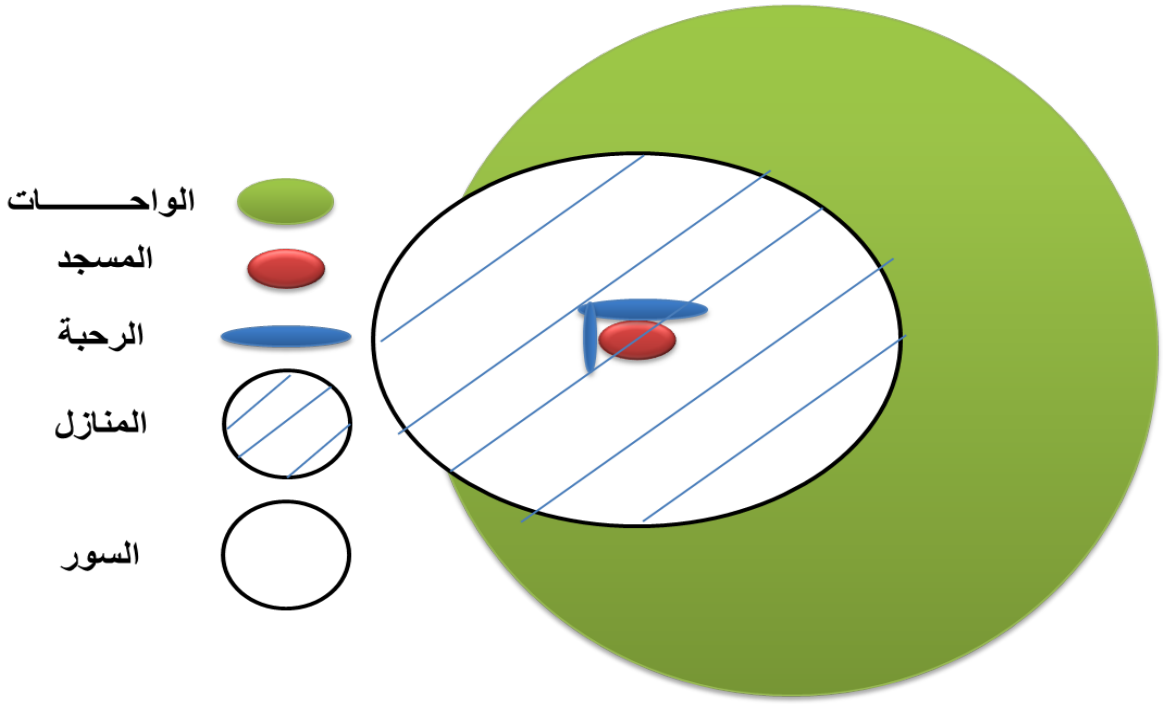

المصدر: انجاز الطالب2018

II- الجانب المعماري لقصر نقرين (Cote Architectural)

I- التحليل المعماري:

الهدف من الدراسة المعمارية للقصر نقرين، هو التعرف على الخصائص المعمارية المميزة للقصر واكتشاف الكيفية التي تتأقلم من خلالها سكان القصر مع المحيط والطبيعة الجغرافية للمنطقة والظروف المناخية القاسية، بالإضافة إلى الحماية من الغارات الخارجية.

النمط المعماري لمكان ما هو انعكاس مباشر لثقافة وديانة ساكنيه لذلك من الممكن أن نستقرئ العمارة لنستنتج من خلالها كل ما يتعلق بعادات وتقاليد أو خصوصية أي مجتمع إنساني مر عليها، بشرط أن يكون المنهج التحليلي لهاته العمارة دقيق وواضح ومحدد الأهداف.

1- عينات معمارية:

العينات المعمارية الأكثر أهمية والأكثر انتشار في قصر نقرين والتي يمكن دراستها واستقراء أجزائها، يمكننا أن نقسمها أساسا إلى نوعين:

- منشآت ذات استعمال سكني (مساكن فردية).

- منشآت ذات استعمال ديني (المسجد العتيق، الزوايا، المدارس القرآنية).

2-المسكن في قصر نقرين:

المسكن في قصر نقرين يضم عائلة أو أكثر في وقت واحد. ويتكون من فضاء مركزي متعدد الوظائف يسمى الحوش، وهو الفضاء الذي يربط بين الغرف أو بيوت (Biout) والكنيف (S.D.B) والمطبخ والمدخل المنكسر (Entrée en chicane). وهذا النوع من المداخل استعمل من أجل الحفاظ على الحرمة والخصوصية وعدم كشف أسرار المسكن، ويبقي الباب مفتوحا طوال النهار لخلق تيار هوائي بارد بينه وبين الحوش. وأبواب المساكن لم تكن متقابلة مع بعضها البعض (Vis à Vis)، مراعاة للحرمة والخصوصية وهذا المبدئ مستمد من أصول أحكام الشريعة الاسلامية في حق الجار على الجار.

مخطط رقم -07-: توزيع الفضاءات بالمسكن(مسكن أرضي)

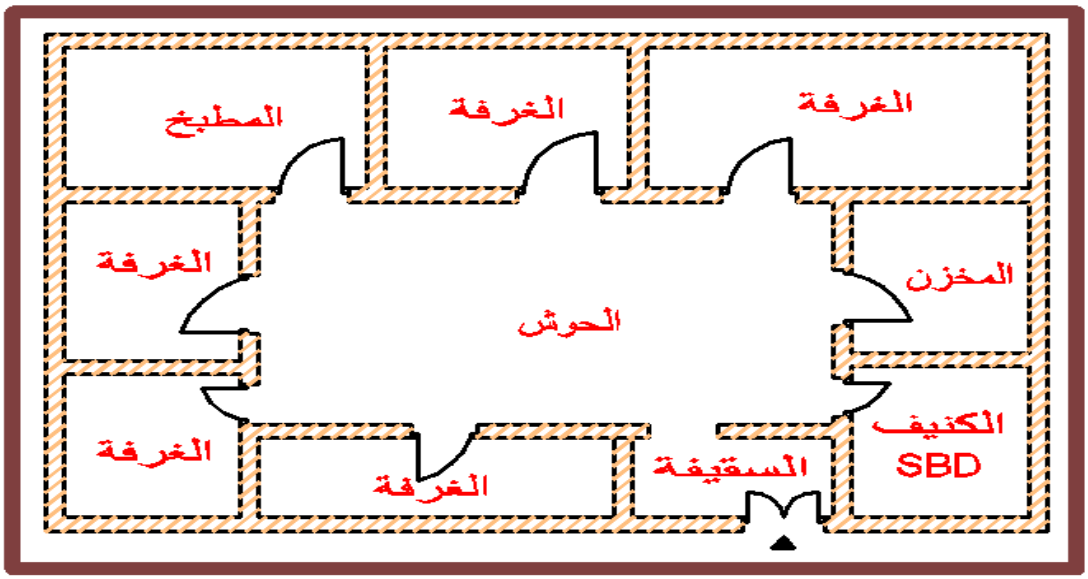

المصدر: انجاز الطالب2018

3-أشكال الوحدات السكنية المكونة للقصر:

لها أشكال غير منتظمة ومعقدة باستثناء بعض السكنات مستطيلة الشكل.

شكل رقم-02-:أشكال السكنات في قصر نقرين

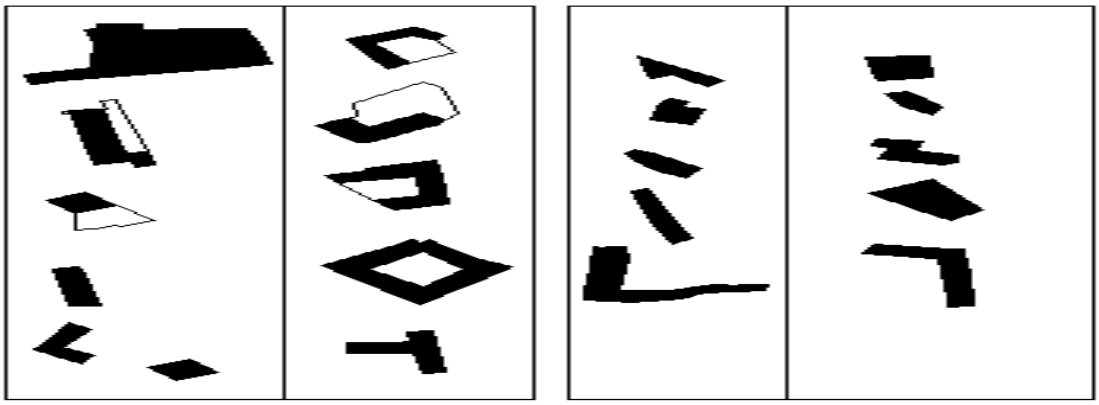

المصدر: مديرية الثقافة- تبسة- 2018

3-1-البيت -أ-:

هو عبارة عن مسكن ذو طابق أول (1er Etage)، يتميز بإحتوائه على سلم (Escalier) يربط بين الطابق الأرضي والطابق الأول، يتميز هذا النوع من المساكن بعدد غرفه وارتفاعه مقارنة بالمساكن الأخرى فالقصر. عادة ما يكون هذا النوع من المساكن خاص بأعيان وأغنياء سكان القصر.

مخطط رقم -08-: توزيع الفضاءات بالمسكن(مسكن ذو طابق أول)

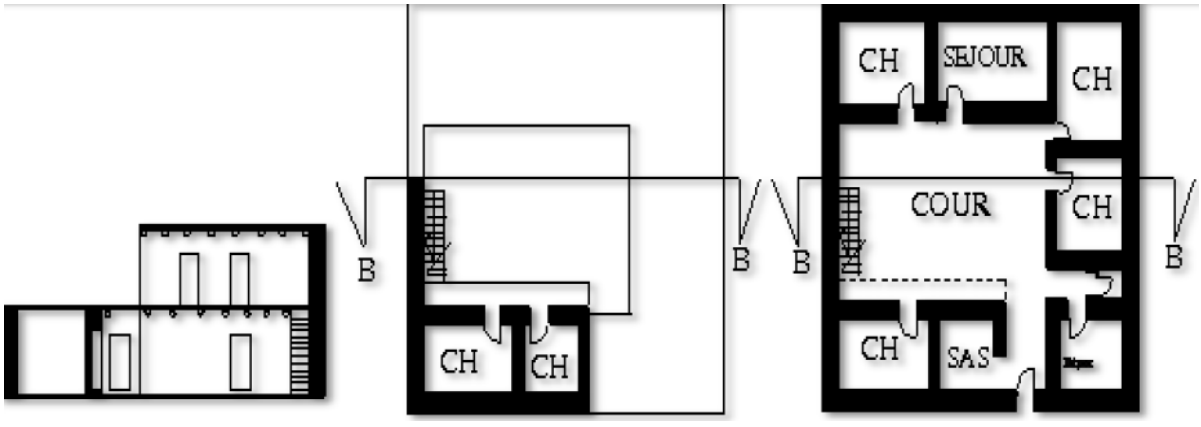

المصدر: انجاز الطالب2018

3-2-البيت – ب-:

هو عبارة مسكن ذو طابق أرضي يضم الفضاءات الضرورية كغرف، الحوش، المطبخ، الكنيف والمخزن وتكون عادة عدد الغرف حسب أفراد العائلة. مخطط رقم -09-

مخطط رقم -09-: توزيع الفضاءات بالمسكن(مسكن ذو طابق أرضي)

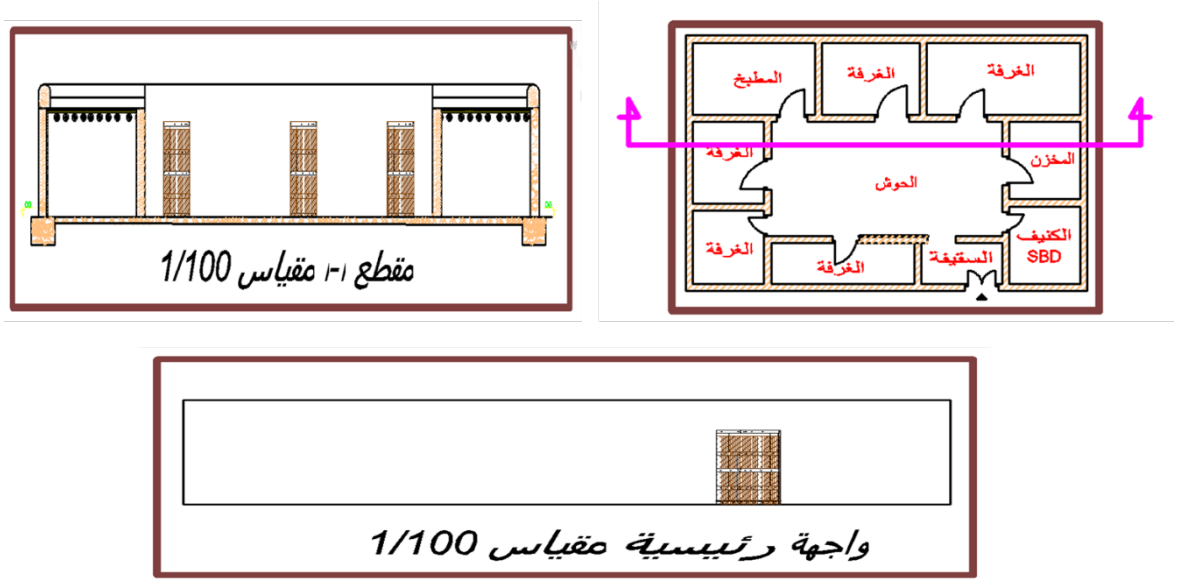

المصدر: انجاز الطالب2018

4- الواجهات (La façade urbaine):

الواجهات في قصر نقرين عبارة عن واجهات بسيطة، ذات أشكال هندسية بسيطة مثل المربع والمستطيل. كما تخلو من النوافذ، وهذا المبدأ لم يأتي عبثا، بل هو نتيجة الفكرة التصميمية الأولى المستوحاة من مبادئ العمارة الاسلامية المبنية على الحرمة واحترام الجار. يمثل هذا المبدأ الانغلاق نحو الخارج والانفتاح نحو الداخل. وهذا ما نلاحظه في المساكن في قصر نقرين.

ملاحظة:

- الواجهات في قصر نقرين واجهات ثقيلة.
- نجد نفس الايقاع في الواجهات.
- واجهات منتظمة ومستمرة(Horizontalité) نفس المستوى وارتفاع.
- استمرار نفس النمط المعماري في الواجهات.

الصورة رقم -05-: الواجهات المعمارية للمساكن

المصدر: التقاط الطالب20 جانفي 2018

5-الفضاءات المكونة للمسكن في قصر نقرين(La composition de l'habitat ksourienne de Negrine):

5-1-المدخل (La porte d'entrée):

يعد المدخل من العناصر الأساسية للبيت وهو أول ما يتقدم مكونات البيت، وهو أكبر وأوسع من الأبواب الأخرى التي تعتبر بالنسبة إليه ثانوية سواء كانت أبواب خارجية أم داخلية خاصة بالغرف. ويتم تحديد مكان المدخل في موضع لا يقابل مدخل الحار المقابل، وبعيدا عن عيون المارة إذا كان ذلك ممكنا. ويوضع في اتجاه معاكس للرياح تجنب للرمال المحملة عليه. وغالبا ما يترك الباب مفتوحا في جميع الفصول.

مخطط رقم-10-: يبين مدخل مسكن في قصر نقرين

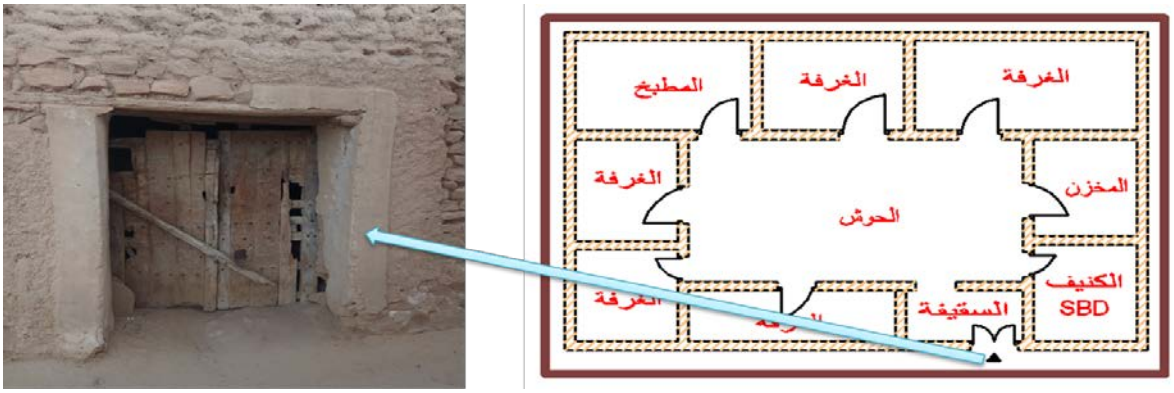

المصدر: انجاز الطالب 2018

5-2- السقيفة(Skifa):

يقضي بنا مدخل المسكن في القصر إلى سقيفة منكسرة ناحية اليمين أو اليسار، وفق نظام المدخل الإسلامي الذي تتحكم فيه مجموعة من القيم والقواعد المستمدة من الشريعة الاسلامية، على غرار نظام النوافذ التي يراعى فيها عادة حرمة أهل البيت حتي لا يرى من في الخارج أو من ينتظر في السقيفة ما بداخل البيت. السقيفة عنصر من أهم عناصر مكونات مسكن قصر نقرين، فمن المستحيل أن تجد مسكن يخلو منها. فوظيفتها الأساسية ليست مرتبطة بالطقس أو بغيره، ولكنها مرتبطة بالحشمة بالدرجة الاولى، حيث تعمل على حجب ما بداخل المسكن عن الشارع ولا يرى المارة ماذا يجري بداخله هذا من جهة، كما تحجب أيضا الداخل عن الأجانب الذين يقصدون المسكن لحاجة عندهم فيه فينتظرون في هذه المنشأة حتي يؤذن لهم بالدخول أو الرجوع من دون أن يطلعوا على ما بداخل المنزل من جهة ثانية، كما يتمثل دورها أيضا في تجديد الهواء وكسر المجرى الهوائي بين المدخل الرئيس وصحن المسكن، حتي لا يؤثر على من في البيت ويساهم في تلطيف الجو عبر هذا المنفذ. زيادة على ذلك فالسقيفة مزودة بشدة لاستراحة الضيوف.

مخطط رقم -11-: يبين السقيفة

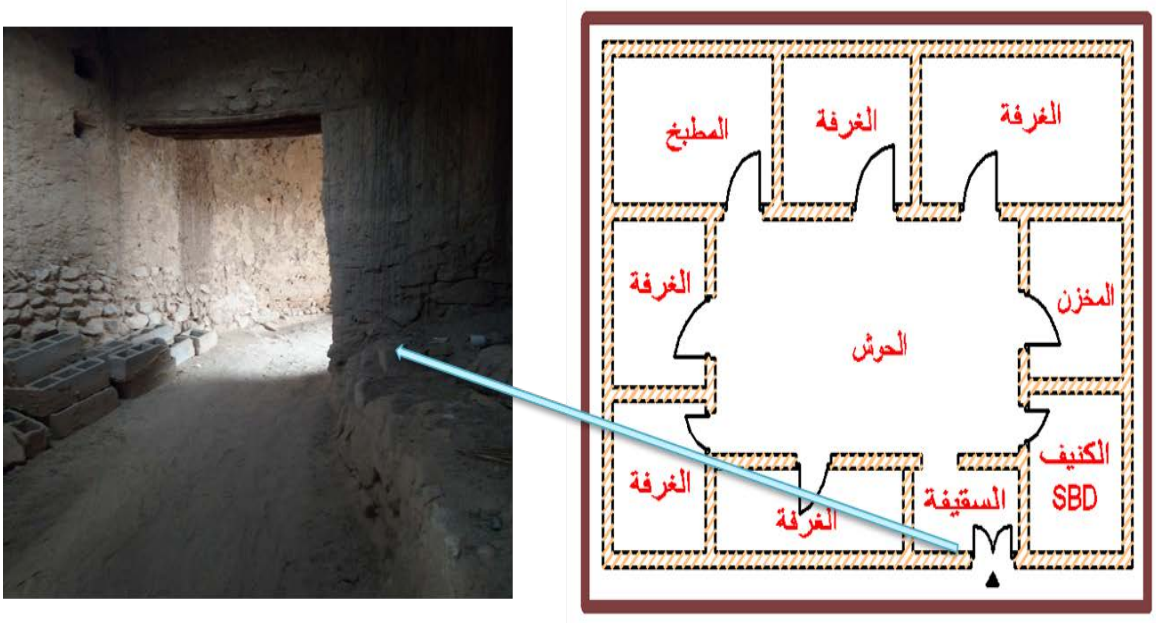

المصدر: انجاز الطالب 2018

5-3- الحوش (وسط الدار)(West El Dar):

وأما الحوش أو وسط الدار كما يسميه البعض، والحوش في مسكن قصر نقرين ليس له شكل معينا ثابتا، وإنما هو مستطيل أو مربع الشكل. والحوش بالنسبة للمسكن عصب البيت ورئته الذي يتنفس منها أهل الدار، بما يحتوي عليه من هواء متجدد وما يسقط عليه من نور وضياء طول اليوم، ومن أشعة الشمس خلال فترات النهار. والحوش هو الفضاء الذي من خلاله يتصل أهل المسكن بالفضاء الخارجي كما سبق وأن بينا آنفا، إذ أن المرأة المسلمة وخاصة منها النقرينية لا تخرج إلا للضرورة، لزيارة الأهل أو لمرض أو لوليمة، ولذلك فهي دائمة المكوث في البيت بين جدران المسكن، وليس هناك ما يوصلها بالخارج إلا فضاء الحوش المطل على السماء. فهو بمثابة نافذة خارجية للنساء، لكونه مكشوف وغير مغطى، على غرار بعض القصور الصحراوية كتاغيث وورقلة نجد أن الحوش قد غطى مع ترك فتحة صغيرة مربعة الشكل وسط الفناء، وهذا راجع لعوامل مناخية وطبيعية للمنطقة.

مخطط رقم-12-: يبين الحوش (وسط الدار)

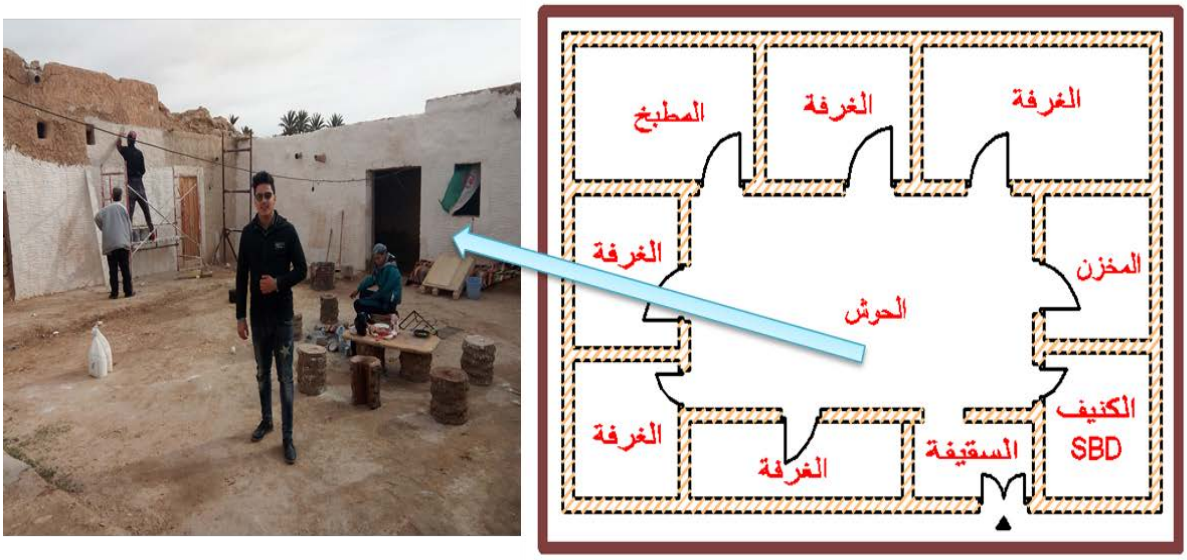

المصدر: انجاز الطالب 2018

5-4- المطبخ(La cuisine):

المطبخ هو الفضاء الخاص بالتحضير الأكل، عادة ما يكون مستطيل الشكل، مزود بموقد في أحد ركن من أركانه متصل بفتحة تهوية إلى السطح، مقابلا للحائط الذي به المدخل. يرعي في إنشاء الموقد

اتجاه الريح للحفاظ على مبدأ احترام الجار ودفع الضرر، ومن الأشياء الموجودة في المطبخ رفوف لوضع لوازم وأواني المطبخ التي تساعد المرأة على الطبخ، والرفوف عادة تكون مبنية في حائط المجاور للموقد. يتميز المطبخ بتواجد بالوعة للصرف الصحي من أجل التخلص من الماء المستعمل وتنظيف المطبخ أيضا. صورة رقم-06-

مخطط رقم-13-: يبين المطبخ

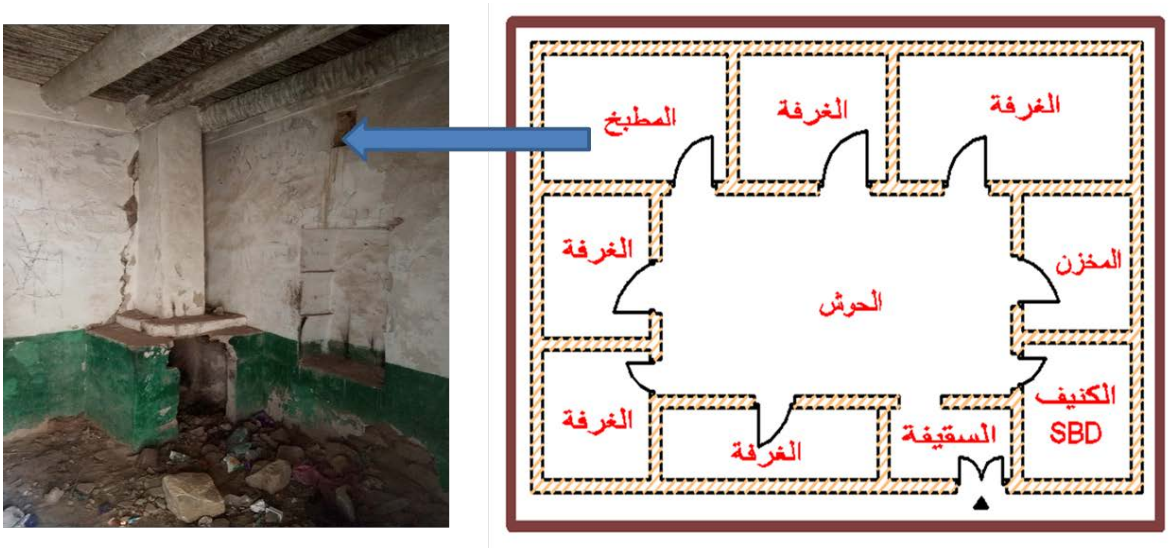

المصدر: انجاز الطالب 2018

صورة رقم-06-: تبين بالوعة الصرف الصحي في المطبخ

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

5-5- الغرف (Les chambres):

الغرف في المسكن عبارة عن فضاء مخصص للنوم والراحة. يؤخذ بعين الاعتبار في تصميم الغرف عدد العائلة، فنجدد غرف خاصة بالرجال وأخرى بالنساء، وهذا المبدأ التصميمي مأخوذ من الشريعة الإسلامية. حيث تتميز غرفة الوالدين عن باقي الغرف، من حيث المساحة والموضع بالنسبة للحوش(وسط الدار) وباقي الغرف. وتتميز الغرف ببساطتها وضيقها، وتوجد نوافذ مفتوحة على الحوش (وسط الدار) للتهوية وإدخال الإضاءة إلى الغرف. عادة مالا نجد هذه الأخيرة مفتوحة إلى الخارج، وهذا من مبادئ العمارة التقليدية في قصر نقرين، وهو مبدأ الانغلاق نحو الخارج والانفتاح نحو الداخل. يوجد نوعان من الغرف في المسكن، غرف العائلة وغرفة الضيف. حيث تتميز غرفة الضيوف بموقعها القريب من السقيفة لأسباب الحرمة والخصوصية. صورة رقم-07-

مخطط رقم-14-: يبين الغرف

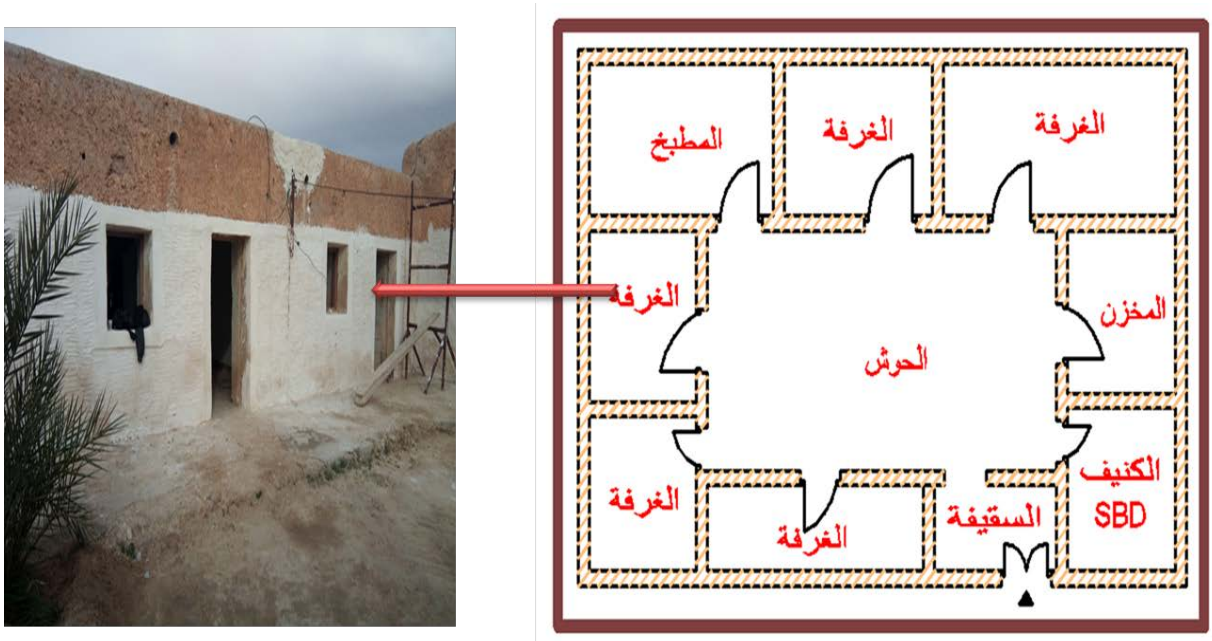

المصدر: انجاز الطالب 2018

صورة رقم-07-: تبين غرفة الضيف بالنسبة للسقيفة

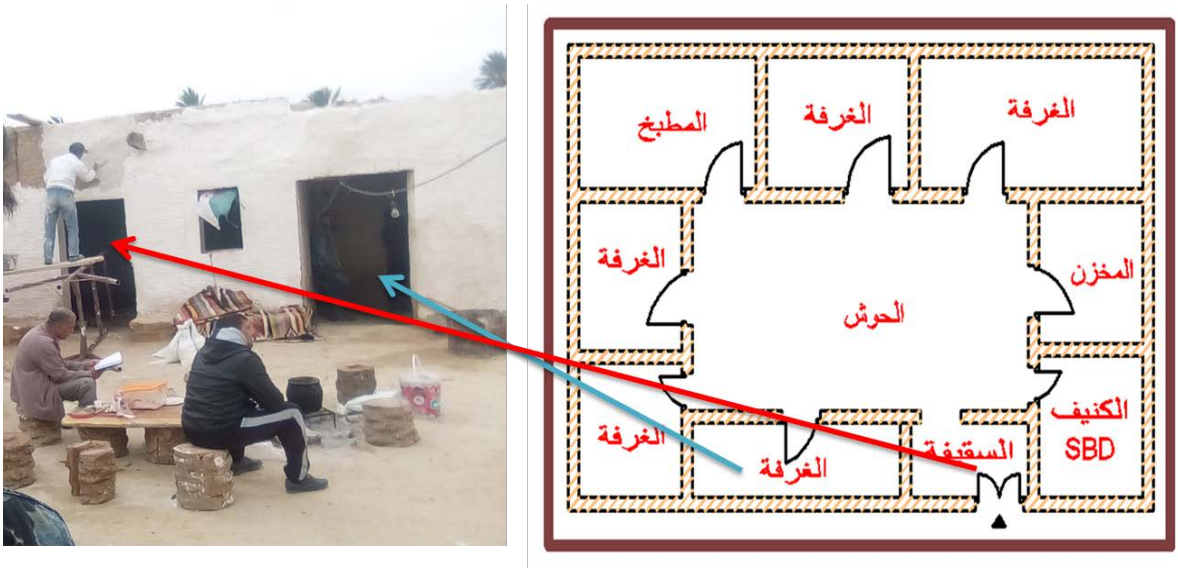

المصدر: التقاط الطالب20 جانفي 2018

5-6- الكنيف (S.D.B):

وهو فضاء يتميز بصغر مساحته حيث لا تتجاوز 04 م ²، يستخدم كحمام ومرحاض. له علاقة مباشرة بوسط الدار. يكون في موضع معزول في ركن من أركان المسكن.

مخطط رقم-15-: يبين الكنيف في المسكن

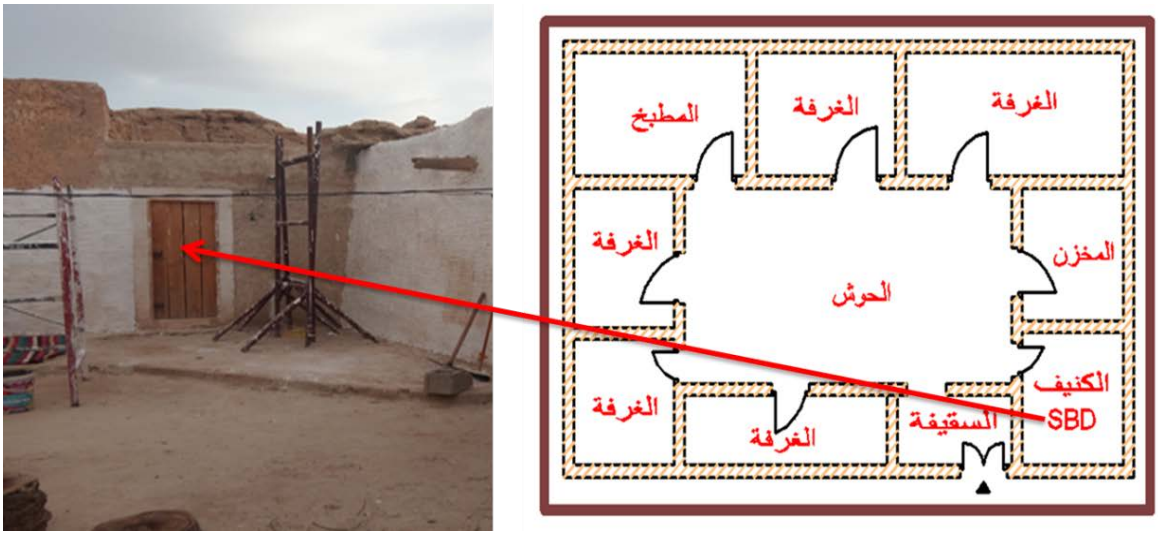

المصدر: انجاز الطالب 2018

5-7- المخزن(stockage):

وهو مكان مخصص لتخزين المحاصيل الزراعية للسكان يقع في زاوية من البيت، وظيفته هي تخزين الحبوب والتمور من أجل الاستهلاك القريب أو البعيد. يحتوي على فتوحات للتهوية الطبيعية، ويحتوي أيضا على جرارة كبيرة تسمى محليا بالخابية، تستعمل لتخزين التمور والحبوب، وله علاقة قوية بالمطبخ (Relation forte) صورة رقم-08-

صورة رقم-08-: المخزن (الخابية)

المصدر: التقاط الطالب20 جانفي 2018

مخطط رقم-16-: يبين موقع المخزن في المسكن

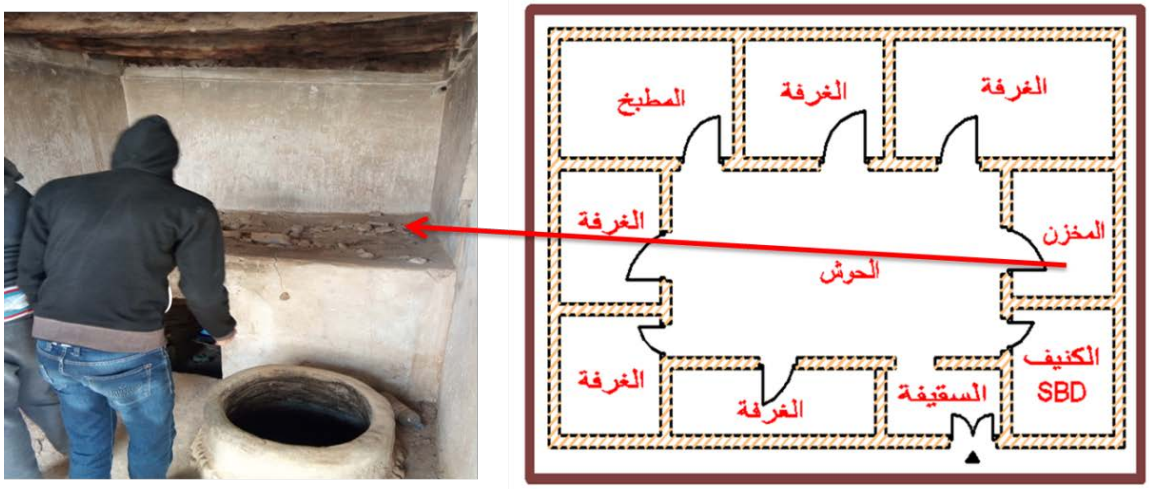

المصدر: انجاز الطالب 2018

مخطط رقم-17-: توزيع الفضاءات بالمساكن لقصر نقرين

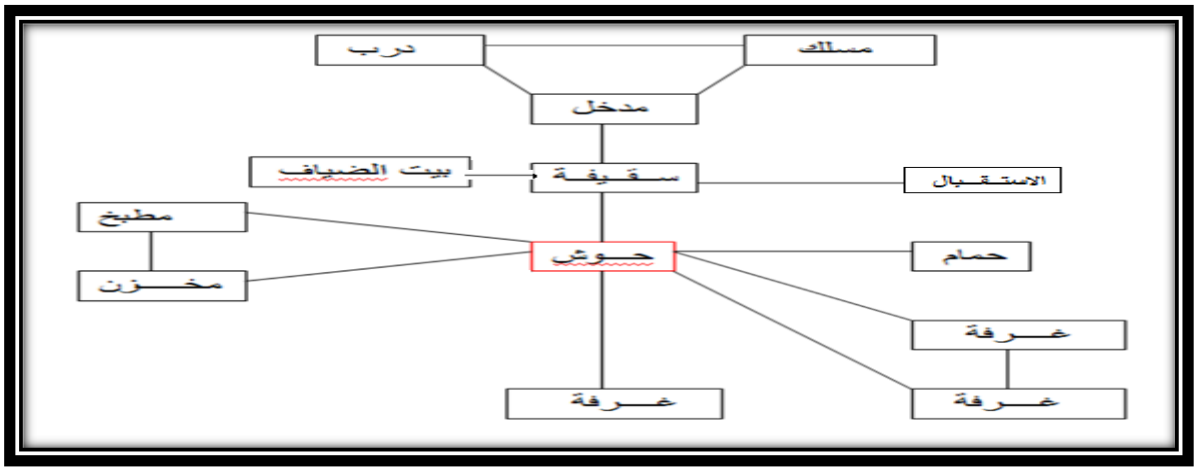

المصدر: انجاز الطالب 2018

III- مواد البناء(Les matériaux de constructions)

I- مواد البناء:

مواد البناء المستعملة في تشيد قصر نقرين هي مواد بناء تقليدية محلية، متاحة في البيئة المحيطة كالتربة والخشب والحجارة، فقد عرف سكان القصر كيفية استخدام هذه المواد أحسن استخدام وتطويعها لبناء المنازل، فلم تكن تكلف الجهد الكبير ولا الوسائل الكبيرة، عكس مواد اليوم التي تكلف الجهد والمال والتعب ولا تقاوم العوامل المناخية للمنطقة.< إن الله قد خلق في كل بيئة ما يقاوم مشكلاتها من مواد وذكاء المعماري هو في التعامل مع المواد الموجودة تحت قدميه لأنها المواد التي تقاوم قسوة بيئة المكان>[1].

1- الحجارة:

تتواجد الحجارة بوفرة في المنطقة وهي بيضاء أو بنية فاتحة تستخرج من جبل الصفق الذي يقع في الجهة الجنوبية. تتميز هذه الكتل بالحجم الكبير والمقاييس المختلفة، تستخدم عادة في بناء الأساسات والأسوار وتتميز الحجارة بالمقاومة الميكانيكية وعزل الصوت والحرارة.

[1] حسن فتحي (23 مارس 1900 - 30 نوفمبر 1989) ولد بالأسكندرية، وتخرج من المهندس خانة (كلية الهندسة حاليًا) بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حاليًا). اشتهر بطرازه المعماري الفريد الذي استمد مصادره من العمارة الريفية النوبية المبنية بالطوب اللبن ومن البيوت والقصور بالقاهرة القديمة في العصرين المملوكي والعثماني.

ملاحظة: ما يميز قصر نقرين أن الجهة الجنوب الشرقية كل مساكنها مبنية بالحجارة عكس الجهة الأخرى شمال الغربي. صورة رقم-09-، وذلك لقربها من جبل الصفق وتمتد الي الجهة الجنوب شرقية[2].

صورة رقم-09-:منزل مبنى بالحجارة

المصدر: التقاط الطالب20 جانفي 2018

مخطط رقم-18-: يبين المنازل المبنية بالحجارة

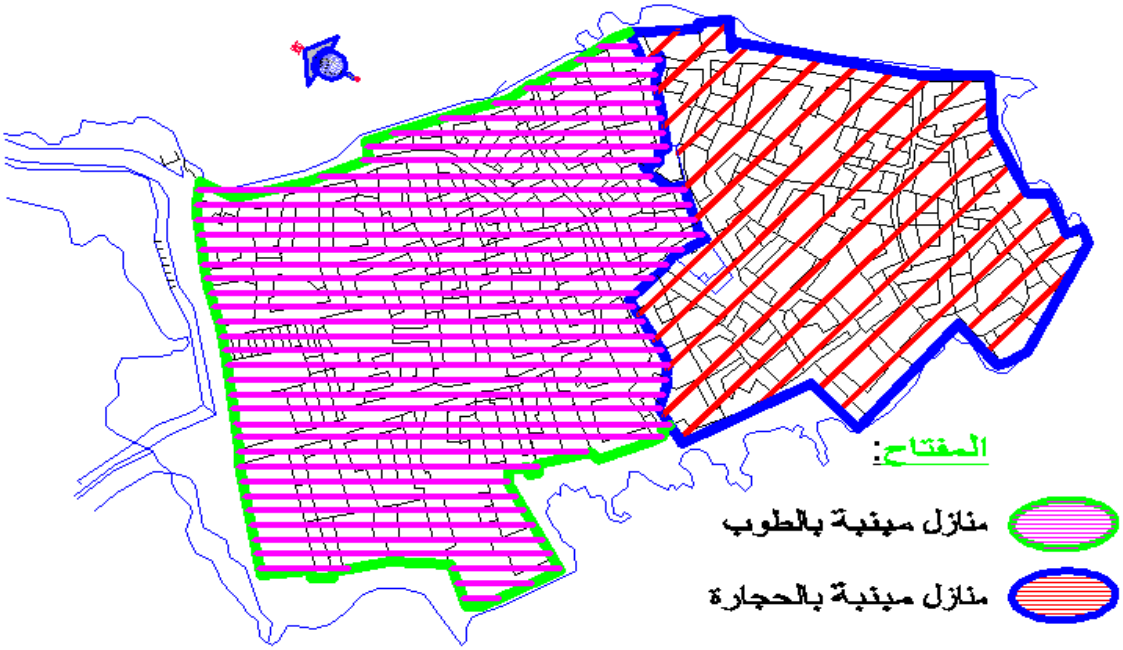

المصدر: مديرية الثقافة معالجة الطالب 2018

[2] معاينة ميدانية للقصر وللمساكن داخله، وللمحيط المجاور له، ومقابلة شخصية مع سكان المنطقة، بتاريخ 20 جانفي 2018.

2- الطوب:

هي قوالب مصنوعة من الطين. يستخرج من الأرض مباشرة مع إضافة كمية من الماء وخلطه وصنع قوالب، ثم تترك لتجف تحت الشمس. يضاف مع الخليط كمية من التبن لتقويته وتماسكه. يتميز الطوب بالعزل الحراري، لكن ضعيف المقاومة ضد الأمطار فهو لا يعزلها، لكن في المناطق الصحراوية نادرا ما تهطل بها الأمطار. يستخدم في بناء جدران المنازل، ويستخدم أيضا في بناء سور القصر الخارجي.

ملاحظة: يتميز قصر نقرين بانقسامه إلى جزئيين من حيث مواد البناء الجزء الشمالي الغربي يستعمل الطوب في البناء بينما في الجزء الجنوبي الشرقي تستعمل الحجارة للبناء، وهذا راجع لمصدر المواد الكدي للحمر مصدر الطين وجبل الصفق تقتلع منه الحجارة[3].

صورة رقم-10-: منازل مبنية بالطوب

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

[3] معاينة ميدانية للقصر وللمساكن داخله، وللمحيط المجاور له، ومقابلة شخصية مع سكان المنطقة، بتاريخ 20 جانفي 2018.

مخطط رقم-19-: يبين المنازل المبنية بالطوب

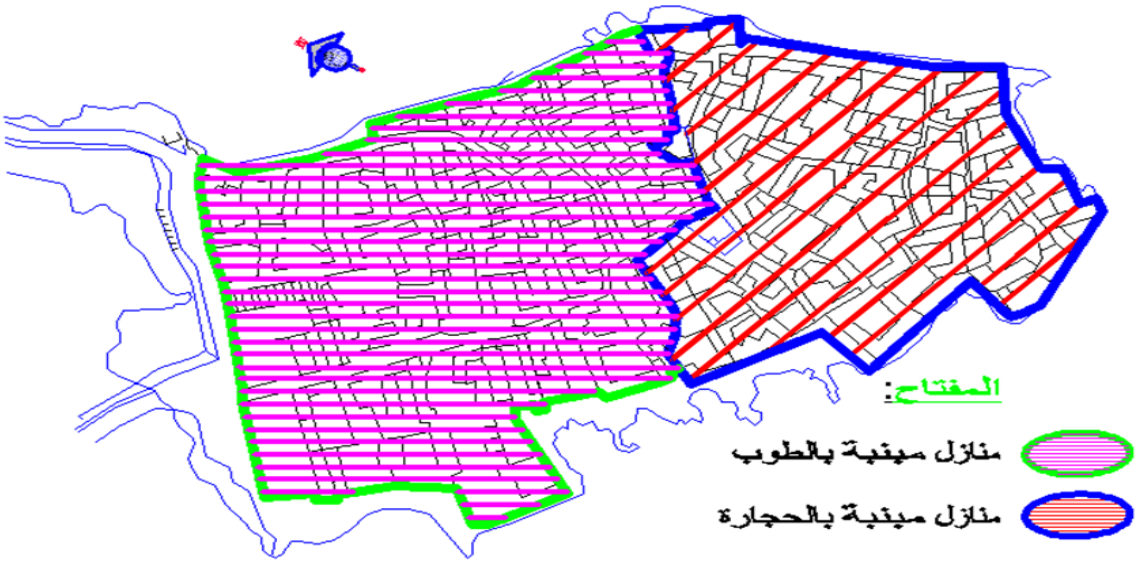

المصدر: مديرية الثقافة معالجة الطالب 2018

3- الطين:

وهو مادة البناء الأساسية في قصر نقرين، يستخرج من جبل الكدي للحمر الواقع شمال غرب القصر. يقولب هذا الأخير في قوالب خشبية، بعد مزجه بالماء والتبن للحصول على الطوب المستخدم في البناء، ويستخدم أيضا كملاط رابط بين الطوب في عملية البناء.

صورة رقم-11-: توضح كيفية خلط الطين لاستخدامه في انتاج الطوب

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

4- الجبس:

وهو مادة بناء تستخدم في شكل عجينة، تتكون من خليط ممزوج بالماء، كما يمكن تحضير في شكل صفائح، المكون الرئيسي الاصلي للجبس هو-سولفات الكالسيوم- نصف هيدروليكي(Caso4)(H2O1/2)، ويستخدم كملاط لكساء الجدران والربط[4].

5- جذوع النخيل:

تستخدم جذوع النخيل في المنازل كروافد، لرفع سقف المنزل وتستعمل كسواكف للأبواب والنوافذ.

صورة رقم-12: روافد السقف المصنوعة من جذوع النخيل

المصدر: التقاط الطالب20 جانفي 2018

6-جريد النخيل:

وهي أغصان النخيل، تسمي محليا بالسعف، وتستخدم كعنصر أساسي في السقف، توضع بين الروافد المصنوعة من جذوع النخل، وبعد ذلك تصب عليها طبقة من الطين لحمايتها من تسريب الأمطار.

[4] مريم أوليفة، تحديث تقنيات صيانة وبناء المساكن في اليمن، مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني،صنعاء،العدد45،يناير 1992،ص284.

صورة رقم-13-: تبين جريد النخيل

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

7- أخشاب شجرة التوت:

تستخدم جذوع شجر التوت في صناعة الأبواب والنوافذ.

صورة رقم-14-: باب منزل مصنوع من جذوع شجرة التوت

المصدر: التقاط الطالب20 جانفي 2018

IV – تقنيات البناء (Techniques et les éléments constructifs)

I- تقنيات البناء:

يتميز نظام البناء للمساكن في قصر نقرين بالبساطة الكبيرة، فالمستقرئ للمنازل في القصر يري طغيان البساطة من حيث مواد البناء وتقنيات البناء. كالجدران الحاملة المكونة من الطوب أو الحجارة التي تعمل عمل الأعمدة في حمل الثقل الموجه من سقف المنزل وحمل الثقل الذاتي للحائط ذاته. وأيضا يلاحظ العناصر الحاملة الشاقولية كالأعمدة المشيدة من الحجارة.

1- الجدران الحاملة:

الجدران الحاملة هي الشاهد الذي لا يزال قائما الي يومنا هذا رغم مرور السنين تأثير العوامل الطبيعية والبشرية. فالزائر للقصر لا يرى إلا الجدران الأربعة للمنزل، وانهيار كلي للسقف والطوابق الأول للمنزل، وهذا راجع إلى التكوين ومميزات الجدران الحاملة من حيث عرض الحائط الذي يصل إلى 50 سم أو 80 سم في بعض الأحيان. والدور الرئيسي لهذا العنصر هو حمل الاثقال المؤثرة عليه عموديا كانت أو شاقوليا وإيصالها الى الأساسات. يوجد نوعان من الجدران الحاملة في مسكن القصر وهما: جدار حامل من الحجارة. صورة رقم-15-. والأخر جدار حامل من الطوب. صورة رقم-16-

صورة رقم-15-:جدار حامل من الحجارة **صورة رقم-16-**:جدار حامل من الطوب

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

2- الأعمدة:

هي عناصر شاقولية تنتمي إلى مجموعة العناصر الحاملة في المنشآت العلوية. وهي عنصر مبني من الحجارة، ويستخدم الطين كملاط للربط بين هذه الأخيرة لضمان استقرارها. تتميز بعددة أشكال منها الشكل الدائري وهي متواجدة في المسجد العتيق، صورة رقم-18- والمربعة منها متواجدة في المدارس القرآنية والزاوية. صورة رقم-17-

صورة رقم-17-: أعمدة مربعة الشكل

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

صورة رقم-18-: أعمدة دائرية الشكل

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

3- الأقواس:

هو عنصر في الهيكل الحامل للمنزل، يستعمل كعنصر للتزيين وعنصر حامل من جهة أخرى يستعمل عادة في المدارس القرآنية والمسجد العتيق.

صورة رقم-19-: أقواس في المسجد

صورة رقم-20-: أقواس في المدرسة القرأنية

4- الفتحات:

4-1- الأبواب:

الأبواب في منازل قصر نقرين كلها متشابهة من حيث الشكل والأبعاد ومادة الصنع، وهي أبواب مستطيلة الشكل مصنوعة من خشب شجرة التوت. في بعض الأحيان نجد أبواب علي شكل قوس نصف دائري. صورة رقم-21-.

الأبواب عنصر مكمل للجدران حيث تسمح لها بالقيام بأدوار مثل الغلق، الإنارة الطبيعية والتهوية والسماح بالتنقل.

صورة رقم-21-: باب بقوس نصف دائري

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

4-2- النوافذ:

إن النوافذ عناصر مكملة للجدران حيث تسمح بالقيام بأدوار مثل الغلق والإنارة الطبيعية والتهوية. وهي ذات أشكال وأبعاد مختلفة وتستعمل في تصنيعها مواد مثل الخشب. تبني النوافذ بأبعاد صغيرة نسبيا وذلك لعاملين العامل الأول وهو عامل مناخي والعامل الثاني وهو عامل الحرمة والخصوصية، ومن المستحيل أن تجد نافذة مفتوحة للخارج.

صورة رقم-22-: النوافذ مفتوحة الى داخل المسكن

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

شكل رقم-03-: يبين ابعاد الابواب والنوافذ

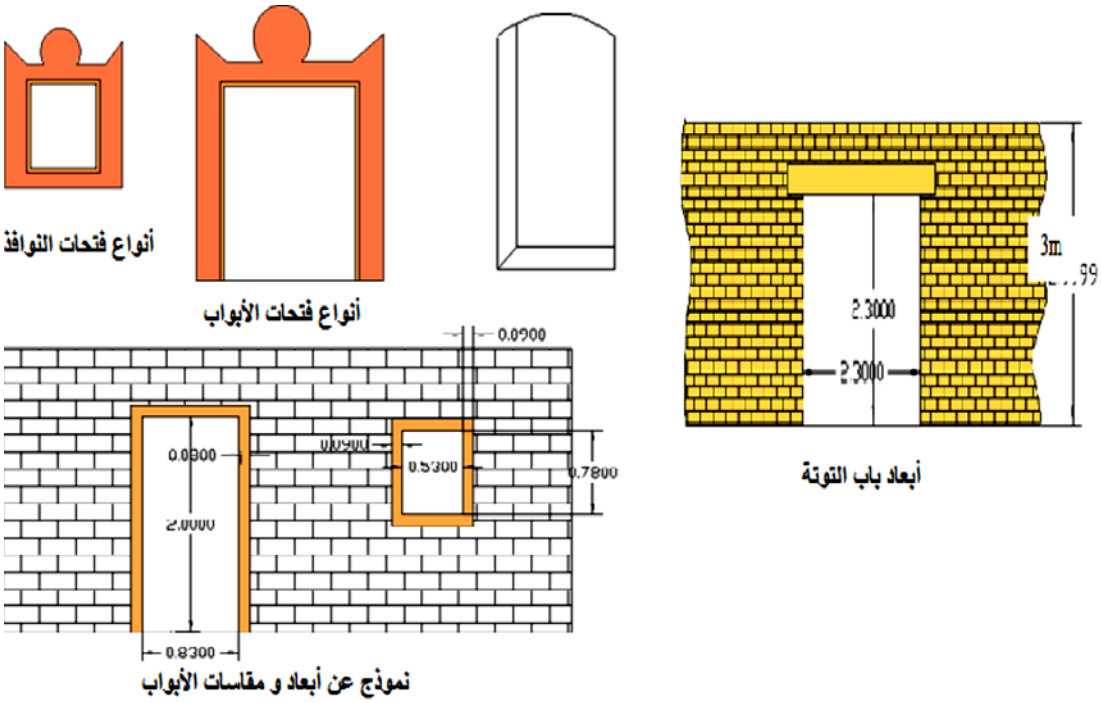

المصدر: مديرية الثقافة، معالجة الطالب 2018

5- الأسقف:

وتتكون أساسا من عناصر حاملة، تتمثل في روافد من جذوع النخيل، تحمل فوقها غطاء مترابط من أغصان النخيل المتلاحمة، مغطات بطبقة سميكة من الطين والقش، تعمل دور العازل الطبيعية لمنع تسرب المياه، وزيادة درجة التلاحم بين مختلف أجزاء السقف.

ملاحظة: يوجد طريقتين في تسقيف المنازل في قصر نقرين الاولى تستعمل السعف (أغصان النخيل). صورة رقم-23-. والأخرى تستعمل الخشب صورة رقم-24-.

صورة رقم-23-:استعمال سعف النخيل في السقف **صورة رقم-24-**:استعمال خشب التوت في السقف

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

مخطط رقم-20-: توضيحي لمكونات السقف في المسكن بقصر نقرين

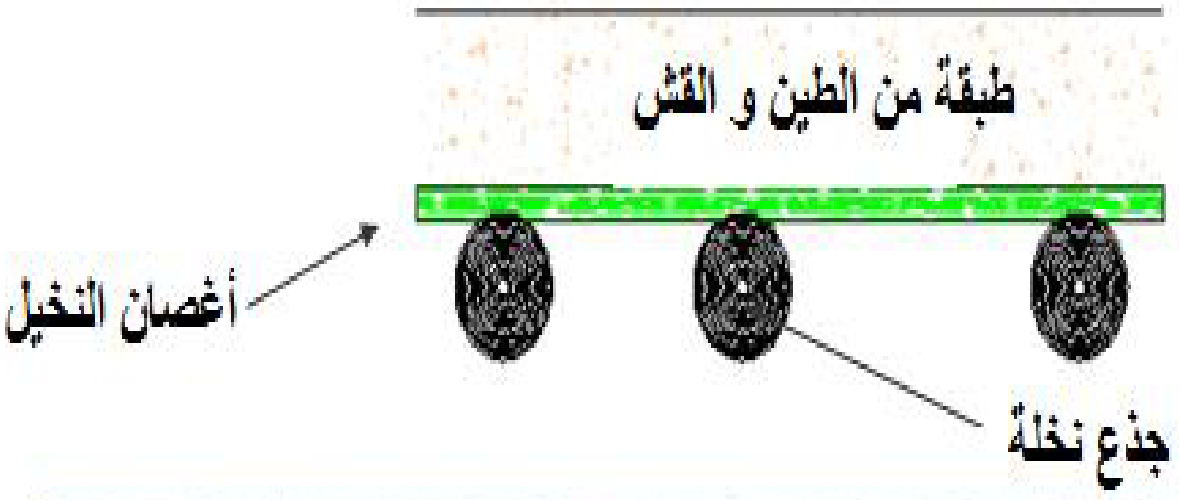

المصدر: انجاز الطالب 2018

V- باتولوجي في منازل قصر نقرين (PATHOLOGIE):

تعاني مساكن قصر نقرين من مختلف الباتولوجي (PATHOLOGIE)، فهي واضحة للعين المجردة منها (إنهيارeffondrement، الشقوق بنوعيهet lézarde fissures، الرطوبة humidité ...الخ).

1- على مستوى السقف:

بني السقف من مواد ضعيفة المقاومة ضد العوامل الطبيعية كالأمطار، وهي الخشب وسعف المستخلصة من النخيل. ومع مرور الوقت تعرض هذا الأخير إلى عدده عوامل، وبدأت تظهر عليه بعض الاثار نذكر منها:

- تأكل مواد التسقيف érosion du matériau. صورة رقم-25-
- انهيار السقف dégradation de toit. صورة رقم-26-
- الرطوبة humidité. صورة رقم-27-

صورة رقم-25-: تأكل مواد التسقيف érosion du matériau

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

صورة رقم-26-: انهيار سقفdégradation de toit **صورة رقم-27-:** رطوبة humidité

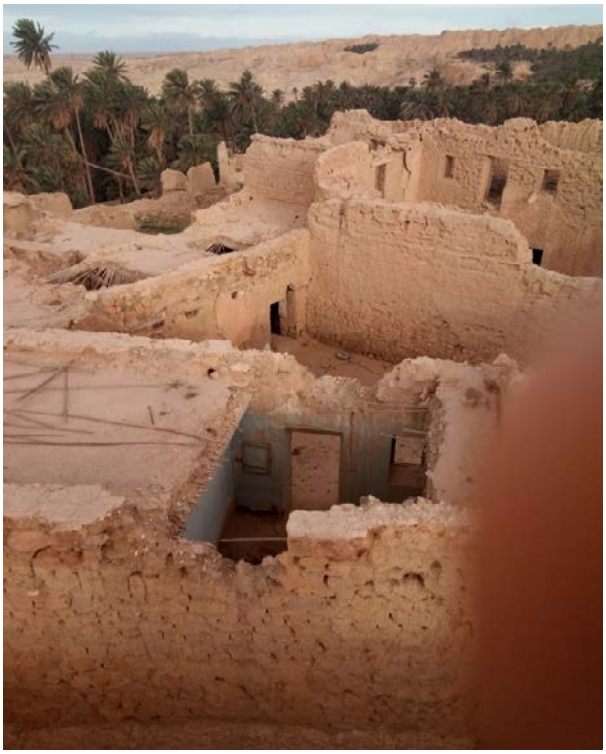

المصدر: التقاط الطالب 20جانفي 2018

2- على مستوى الجدران:

- تباعد الجدران. posée des murs صورة رقم28
- انهيار الجدران.effondrement des murs صورة رقم29
- لشقوق lézarder et. fissures صورة رقم30
- انبعاج الجدران flambement des murs. صورة رقم31
- تأكل الجدران érosion des murs. صورة رقم32
- تأكل طبقة الكساء décollement d'enduit. صورة رقم33

صورة رقم28: poussée des murs

صورة رقم29: effondrement des murs

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

صورة رقم30:الشقوق lézarde

صورة رقم31: flambement des murs.

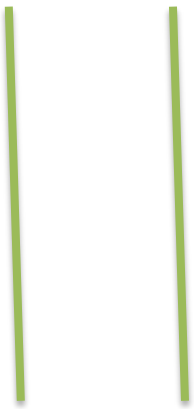

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

صورة رقم32: érosion des murs.

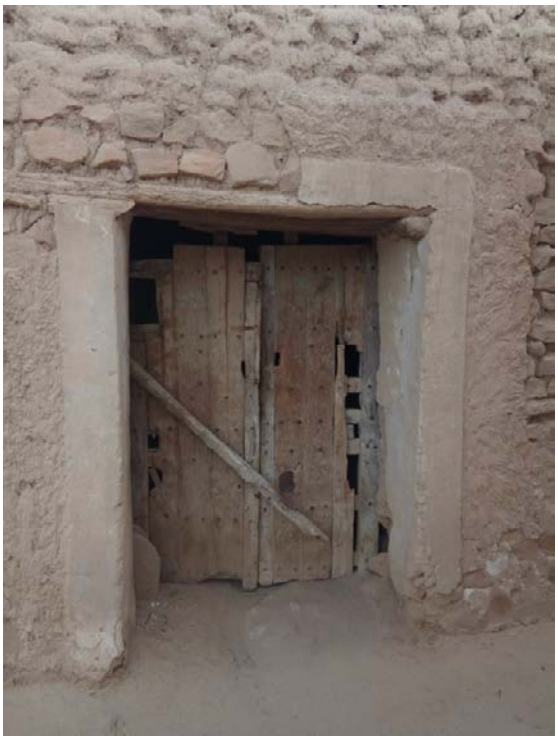

صورة رقم33: décollement d'enduit

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

خاتمة الفصل الثاني:

بعد دراسة المعمقة لقصر نقرين من الجانب العمراني والمعماري إلى جانب مواد البناء وتقنيات البناء، وصولا إلى الأمراض (Pathologie) التي تعاني منها المساكن في القصر. تأكدنا بأن هذا الشاهد التاريخي يمتلك قيمة معمارية تاريخية يعبر عن الهوية المحلية التقليدية لمدينة نقرين.

وقصر نقرين له مميزات عديدة وخصائص تميزه عن باقي القصور الصحراوية، ويدل بصدق عن العمارة التقليدية المحلية، ويعتبر نموذجا عن القصور الصحراوية الجزائرية.

يبدو أثر الطبيعة الصحراوية واضحا في تخطيط قصر نقرين وتوجيهه من حيث ضيق شوارع والتوائها وتسقيف بعضها وبتلاصق بيوتها ومن خلال مواد البناء المستعملة لكثرة تواجدها بالمنطقة تلائمها مع المناخ بتوفيرها للحرارة شتاء والبرودة صيفا.

إن بناء عمارة قصر نقرين اعتمدت على تقنيات وعناصر معمارية مدروسة تتلاءم مع بساطة المبنى والأدوات المستعملة والظروف الطبيعية للمنطقة أن تحل العديد من المشاكل المعمارية.

اليوم يواجه هذا الشاهد التاريخي مرحلة متقدمة من التدهور مست كل من الجانب الاجتماعية والجانب المعماري، الأمر الذى جعل قيمتها عرضة للزوال، وعلى نفس النحو فسوف تؤدي به إلى الاندثار لا محالة.

الفصل الثالث:

طرق واستراتيجيات إعادة الحياة

لقصر نقرين

الفصل الثالث:

تمهيد:

إن السبيل الأنجع لإيجاد الحلول الكفيلة بإعادة الحياء قصر نقرين وحمايته من الزوال واندثار يستلزم تشخيصا وتحليلا دقيقا لحالة القصر، وأيضا التطرق إلى التدخلات السابقة على مستوى القصر وعوامل فشل هذه التدخلات. ووجب التعرف على عوامل تدهور القصر سواء كانت عوامل طبيعة وعوامل بشرية.

من ثمة نعمل على ايجاد السبل الكفيلة لإعادة الحياة لهذا الشاهد التاريخي وفق مناهج واضحة تضمن ديمومة هاته الحلول.

I- حالة قصر نقرين اليوم (Etat de lieu):

بعد المعاينات الميدانية التي قمنا بها للقصر، تبين أن حالة أجزاء قصر نقرين اليوم عموما تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- 1- الأجزاء المندثرة.
- 2- الأجزاء الآيلة للاندثار.
- 3- الاجزاء التي بحالة جيدة.

هذا التصنيف يعتمد على الجدول الآتي:

ملاحظة: يتم ملئ الجدول حسب حالة العنصر(سيئة، متوسطة، جيدة).

جدول رقم -01-: يوضح كيفية تقييم حالة القصر

	الحالة الفزيائية		
الأجزاء المعمارية	**سيئة**	**متوسطة**	**جيدة**
السقف			
الجدران			
الملاط			
أبواب			
النوافذ			
السواكف			

1- الأجزاء المندثرة:

وهذه الحالة غالبا ما مست السكنات الفردية التي تم هجرها منذ زمن بعيد، قد يعود إلى سنوات السبعينيات حسب الاستقراء، حيث لم تتعرض هذه السكنات لأي عملية ترميم أو صيانة منذ ذاك الزمن والزائر لهذه السكنات لا يرى إلى السور الخارجي وبعض الحيطان التي لاتزال صامدة حيث لا يستطيع فهم وتمييز هندستها المعمارية، ولا نمط معيشة ساكنيها سابقا، ونلاحظ انهيار كامل للأسقف السكنات والجدران. ويتبين لنا هذا أكثر في الصورة رقم-34-.

الصورة رقم-34-:انهيار سكنات القصر

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

كما نجد أيضا من بين أجزاء القصر المندثرة ما يسمى بالسقيفة، وهي عبارة عن ممرات مغطاة بحيث يتم استغلال هاته الاخيرة لتوفير الظل في ازقة القصر لحماية المارة من أشعة الشمس المرتفعة خاصة في فصل الصيف نظرا للمناخ الذي تتميز به المنطقة (مناخ شبه صحراوي)، ومع الهجرة الكلية للسكان وغياب أعمال الصيانة والترميم، تدهورت هاته الأخيرة وسقطت كما هو موضح في الصورة الموالية.

الصورة رقم -35-: انهيار السقيفة

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

مخطط رقم –21–: يبين موقع الاجزاء المندثرة في القصر

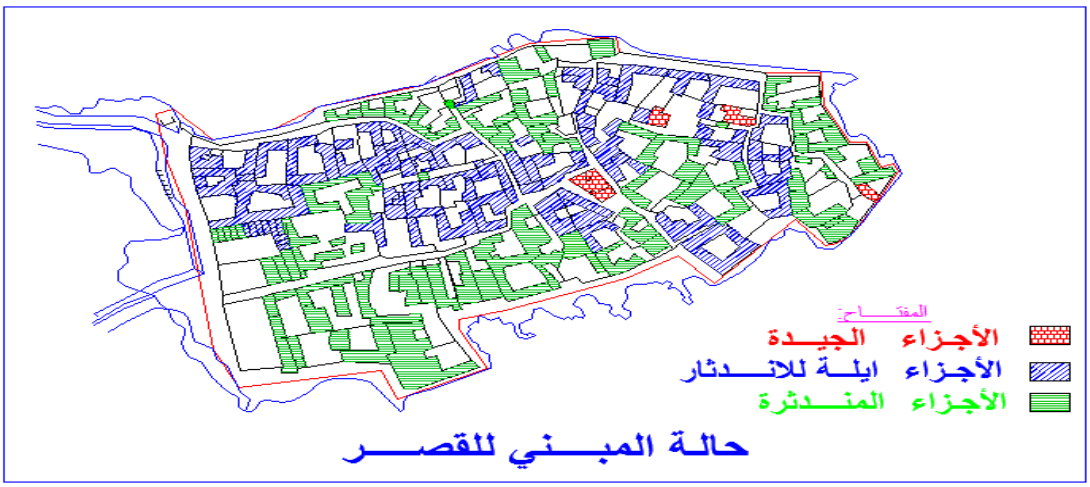

المصدر: مديرية الثقافة –تبسة– معالجة الطالب 2018

2– الأجزاء الآيلة للاندثار:

وهي تلك التي عزف ساكنوها عن هجرتها إلى غاية ظهور ازدهار السكن الحديث واهتمام الدولة بالمدينة الجديدة (نقرين الجديدة)، من ناحية التهيئة العمرانية ومختلف الشبكات وصولا إلى مختلف المرافق العمومية، وكل هذا يعود إلى سنوات التسعينات حيث بقي سكان القصر يعتنون بأعمال الصيانة والترميم المتتالية، وأخر بيت هجر في سنة 1994 وهو مسكن إمام المسجد العتيق[1]. وبعدها أصبح القصر خالي من السكان.

الصورة رقم –36–: سكنات الآيلة للاندثار

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

[1] مقابلة شخصية مع بعض سكان القصر الأصليين، يوم 20 جانفي 2018.

وخلال هذه الفترة كان النشاط الرئيسي للسكان هو الفلاحة، حيث يعتمدون بالدرجة الأولى على خدمة الواحات وإنتاج مختلف أنواع التمور وهذا ما ساعد في الحفاظ على بعض اجزاء القصر.

صورة رقم-37-:الواحات ملاصقة للقصر

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

وأيضا من بين الاجزاء آيلة للاندثار البرطال، وهو ممر مسقف بني بغرض الجلوس في فترات القيلولة خاصة أوقات الحر. وبعد فترة تم بناء غرفة علوية فوق البرطال، مخصصة للضيوف وطلاب العلم، ومع غياب أعمال الصيانة والترميم، فهذا الجزء من القصر مآله الاندثار إن لم يجد هذا الاخير التفافة من طرف السكان أو الجهات الرسمية.

صورة رقم-38-: البرطال

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

مخطط رقم –22–: يبين موقع الاجزاء الآيلة للاندثار

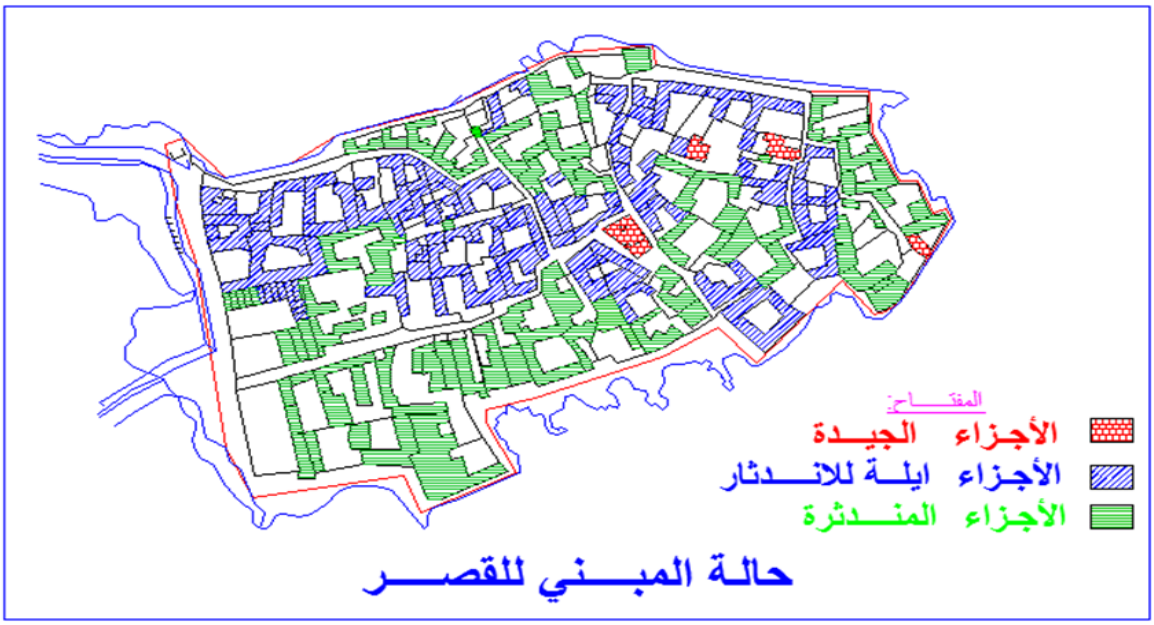

المصدر: مديرية الثقافة –تبسة– معالجة الطالب 2018

3- الاجزاء التي بحالة جيدة:

وهي الأجزاء التي استفادت من أعمال الصيانة والترميم من طرف السكان. وغالبا ما نجد أن هاته الأجزاء التي تستفيد من اهتمام السكان تكون ذات طابع ديني وجانب روحي، أي أنه من خلال مكانتها وقداستها في أذهان المجتمع نجدهم يحافظون عليها، فمثلا نجد الضريح والمسجد له اهتمام خاص يستفيد من عمليات الترميم المتتالية، بل وحملات التنظيف من الداخل والتزيين.

أما فيما يخص اهتمام الجهات الوصية فهي لم تحرك ساكنا بل اهتمت فقط بنقرين الجديدة فقط.

ومن بين هاته الاجزاء: المسجد العتيق ويقع هذا المسجد بالقرب من الساحة الكبيرة والمعروفة في القصر باسم الرحبة.

الصورة رقم -39-: المسجد العتيق

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

إن اهتمام سكان السابقين للقصر بحالة المسجد كان له أثر كبير على حالته التي هو عليها اليوم حيث قاموا بتغطية وطلاء الجدران بالجير، وترميم الجدران باستخدام الحجارة وهي المادة الأصلية للبناء. إلا أننا نصادف أحيانا بعض التجاوزات في عمليات الترميم، فنجد استعمال نوافذ خشبية حديثة، وأبواب حديدية لا علاقة لها بعمارة التقليدية المحلية المنطقة كما هو موضح في الصورتين.

الصورة رقم -40-: استعمال النوافذ الخشبية الحديثة في المسجد العتيق

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

الصورة رقم –41–: استعمال الأبواب الحديدية في المسجد العتيق

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

مخطط رقم –23–: حالة القصر الحالية

المصدر: مديرية الثقافة –تبسة– معالجة الطالب 2018

4– النسبة المئوية للحالة القصر اليوم:

يبلغ عدد السكنات الكلية في القصر حوالي:230 مسكن[2]

ومن المعاينة للموقع تحصلنا على النتائج التالية:

[2] حسب الجمعية البلدية لإحياء السياحة والتراث والمحافظة على البيئة والآثار نقرين.

- ✓ الأجزاء التي بحالة جيدة:2 مساكن
- ✓ الأجزاء الآيلة للإندثار:20 مسكن
- ✓ الأجزاء المندثرة:208 مسكن

مخطط رقم -24-: مخطط أعمدة يوضح نسبة تدهور القصر

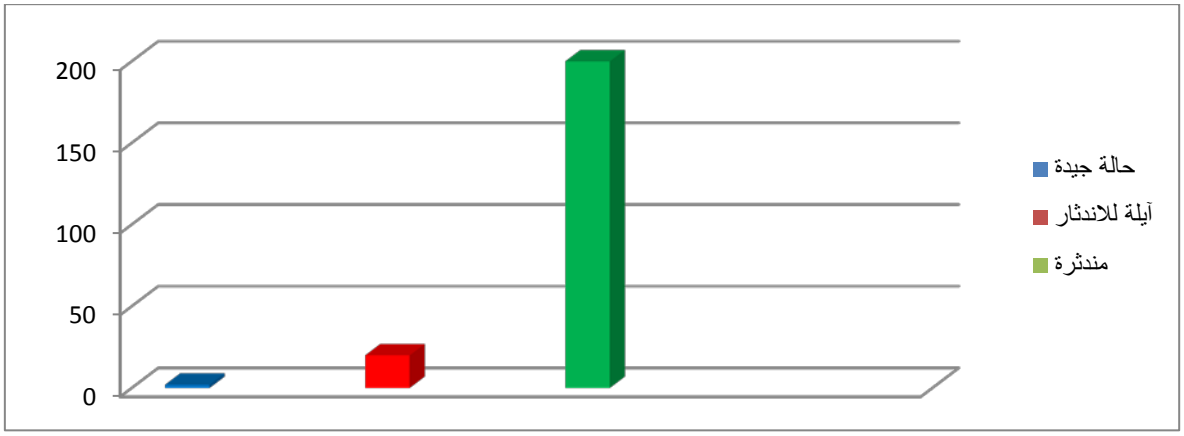

المصدر: انجاز الطالب20جانفي 2018

مخطط رقم -25-: مخطط دوائر يوضح النسبة المئوية للتدهور القصر

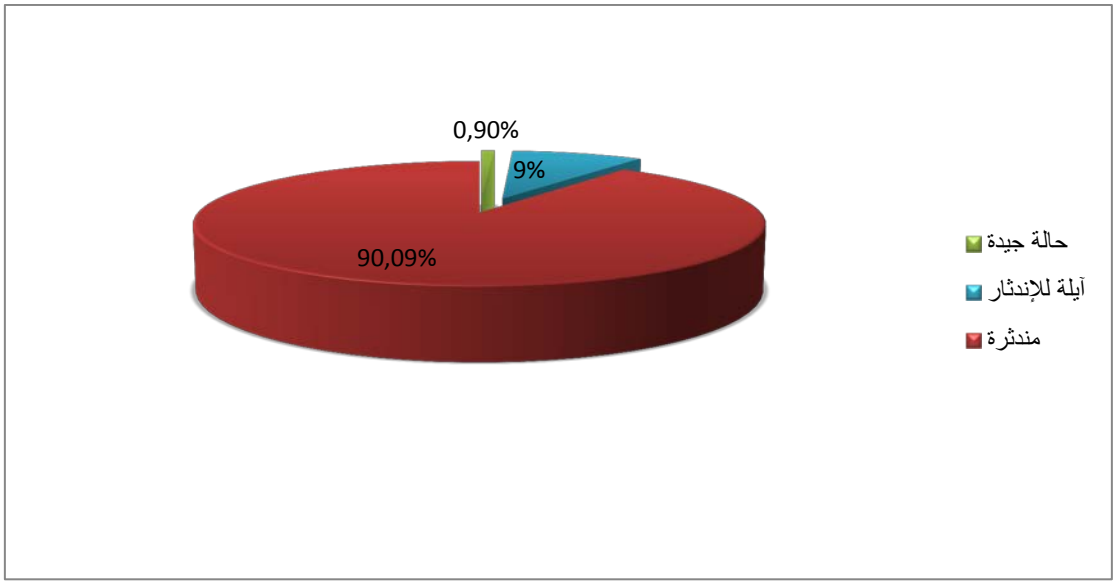

المصدر: انجاز الطالب20جانفي 2018

II- التدخلات السابقة لصيانة وحماية قصر نقرين

1- تدخلات السكان الأصليين:

كان للسكان الأصليين لقصر نقرين، دورٌ كبيرٌ في المحافظة على ملامحه، التي ظلت قائمة إلى يومنا هذا، رغم هشاشة مواد البناء المستعملة في كل أجزائه، والمتكونة أساسا من مواد محلية متوفرة بمحاذات موقع القصر، والمتمثلة في التربة والطين والحجارة ومختلف أجزاء النخيل ولأشجار وغيرها من المواد المحلية، هذه المواد التي كانت تتأثر تأثرًا بليغًا جراء أبسط الظروف الطبيعية من الأمطار والرياح، وانزلاقات التربة وغيرها.

ولقد كان سكان القصر يقومون بعمليتي الصيانة والترميم الدوريتين، كلما اقتضت الحاجة إلى ذلك، فكانوا يقومون بإعادة بناء الأجزاء الساقطة من الأسوار بفعل الأمطار، ويعيدون تلبيس الأجزاء التالفة من الجدران الداخلية والخارجية لبيوتهم بالجبس، كلما تأثرت بفعل تسرب المياه بينها وبين الحائط، بالإضافة إلى تنظيف أسطح المنازل من الأتربة المتراكمة بفعل الرياح الرملية المميزة لمثل هاته المناطق الشبه صحراوية، والتي كانت تشكل خطرا كبيرا على صلابة السقف مع مرور الزمن.

صورة رقم-42-:السور بعد اعادة الترميم

صورة رقم-43-:تغطية الجدران بالجبس

المصدر: التقاط الطالب20 جانفي 2018

ومع موجة التقدم التي عرفتها مواد البناء، بدأ السكان المحليون للقصر بإدخال بعض المواد الحديثة في صيانة أجزائها المهترئة، مثل الإسمنت، والأخشاب المصقولة، والدعائم الحديدية، والزجاج، وغيرها والتي رغم نية أهل القصر في المحافظة عليها، إلا أنها أثرت بشكل سلبي على المنظر العام للقصر من جهة، وعلى هويتها وخصوصيتها الفنية والجمالية من جهة أخرى، وعليه يمكن القول أن عملية الصيانة الدورية للقصر من طرف ساكنيها، وبقدر مساهمتها مساهمة فعالة في الحفاظ عليها وحمايتها من الاندثار، إلا أنها لم تصل إلى المستوى المرجو لتحقيق الغاية المنشودة منها.

صورة رقم-44-:استعمال الاخشاب المصقولة

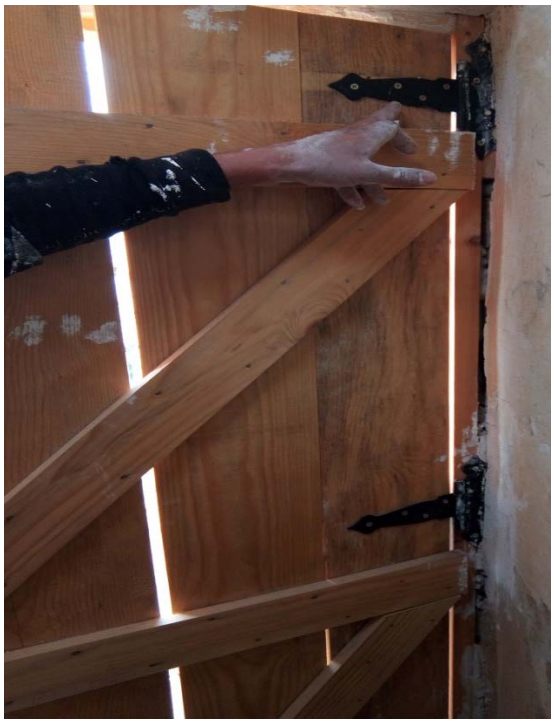

صورة رقم-45-:استخدام الابواب الحديدية

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

2- عوامل فشل تدخلات السكان:

لعل من أهم الأسباب والظروف، التي أدت إلى عدم نجاح التدخلات السابقة على قصر نقرين من طرف السكان الأصليين له، هي النمطية والروتينية في عملية الترميم والصيانة، أي أن الساكن المحلي للقصر لم يكن يبذل جهدا إضافيا في البحث عن تقنيات جديدة لحل المشاكل التي يتعرض لها القصر من جذورها، أي أنه عادة ما كان يحل المشكلة التي يتعرض إليها القصر بفعل مؤثر طبيعي ما بنفس الطرق التقليدية للبناء دون السعي إلى تطويرها، مقاومة نفس الظروف مستقبلا، الأمر الذي يجعلها

عرضة إلى نفس الأخطار، إذا ما تعرضت إلى نفس العوامل، أي أن الساكن الأصلي للقصر لم تكن تهمه ديمومة الحلول، بقدر ما كانت تهمه معالجة المشكل آنيا.

من جهة أخرى فإن استخدام الساكن المحلي، لمواد البناء الحديثة عند ظهورها في أجزاء كثيرة من القصر، ومزجها مع المواد المحلية والأصلية في البناء، دون مراعات التجانس بينها، أدى إلى انتفاخ الكساء الخارجي بالإسمنت، وبتباعده عن الجدران، ثم حدوث تشققات، يتسرب الماء داخلها، عند التساقط الفصلي للأمطار، وعليه يكون الضرر مضاعفا للمبنى.

ومما سبق نستنتج أن السبب الرئيسي لعدم نجاح عمليات الترميم والصيانة الدورية للقصر من طرف سكانها الأصليين، افتقارها للأساليب التقنية العلمية والسليمة من جهة وعدم السعي إلى ايجاد حلول دائمة تصمد لمدة أطول أمام الظروف الطبيعية المؤثرة على القصر عادة، ويمكن إرجاع كل ذلك إلى غياب المختصين والتقنيين المشرفين على العملية عامة، وعليه فإنه كان من الأحسن أن تشرف جهة رسمية مختصة من طرف هياكل الدولة تحتوي على تقنيين وأخصائيين، لتجنب عملية الصيانة العشوائية.

صورة رقم -46-:استعمال الاسمنت في كساء الجدران

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

3- تدخلات الجهات الرسمية لصيانة وحماية قصر نقرين:

تعد الثقافة والتوعية بأهمية التراث من أهم الوسائل التي تساهم بشكل فعال في المحافظة عليه وتثمينه، من خلال توعية كل فرد من أفراد المجتمع بدور التراث في التاريخ لماضي الحضارات، فالتراث كتاب مفتوح على الماضي ، يمكننا أن نستقرئ من خلاله نمط حياة الشعوب ولأمم التي عاشت قبلنا وعلى العكس من ذلك فإن جهل المجتمعات بأهمية الموروث الأثري والتراثي الذي يحيط بها، سيؤدي بالضرورة إلى اندثار هذا الشاهد التاريخي وتلاشيه شيئا فشيئا، لكن الخطر يكون أكثر حينما تنتقل عدوى الجهل وعدم الوعي بأهمية التراث المعماري التقليدي، من عامة الناس إلى الجهات الرسمية المختصة بتقنيها واطاراتها التي كان من المفترض أن تكون التوعية من طرفهم للعامة ، وللأسف نجد أن صيانة قصر نقرين من طرف الجهات الرسمية المحلية، ليس من الأولويات، بالمقارنة بأمور أقل قيمة منه في نظر المختصين الحقيقيين، رغم أن قصر نقرين يمكن له أن يكون قطبا اقتصاديا محليا بإمتياز لو أحسن استغلاله سياحيا، وعليه فان قلت الوعي بقيمة قصر نقرين من طرف المسؤولين المحليين حال دون انشغالهم به، أو بإعادة تأهيله.

أما على المستوى المركزي فإن القصر بقي مهمشا، بالنظر إلى عدم تصنيفه كمعلم أثري، رغم توفره على كل المؤهلات التاريخية والجمالية التي تخول له ذلك، ومن المعلوم أن التشريعات الخاصة بالتراث في القانون الجزائري، تحث على حماية التراث الثقافي ، والمتمثلة أساسا في القانون98-04 مؤرخ في 15 جوان سنة 1998 سابق الذكر، والذي يضمن حماية القطاعات المحفوظة، والتي تدخل ضمنها حماية القصور الصحراوية، وذلك لأن تصنيف القصر يمر بعدة مراحل وخطوات، تكون انطلاقتها من طرف السلطات المحلية، التي سبق وأن أكدنا على عدم وعيها بأهمية ما يملكه قصر نقرين من قيمة تاريخية، وحتى إقتصادية لو أحسن استغلاله على أكمل وجه. لكن رغم كل ما سبق ذكره فإن أهم عائق لترميم القصر من طرف أي جهة رسمية، هو الطبيعة القانونية لملكية مباني القصر، التي حالت دون إيجاد الصيغة القانونية السليمة لترميم القصر، حيث أن سكنات القصر عبارة عن ملك شائع لمواطنين توارثوه عن أجدادهم أي أن قصر نقرين ليس ملكية عمومية يسهل التعامل معها كمشروع عادي للترميم، من طرف جهات رسمية تتوفر على تقنيين مختصين، حيث نجد أن البناء الواحد من القصر مملوك من طرف مجموعة كبيرة من الورثة الذين يصعب التعامل معهم أو حتى جمعهم.

إن هذه العوائق والحواجز لا يمكن لها أن تخلي مسؤولية الجهات الرسمية للحفاظ على قصر نقرين كإرث ثقافي ومعماري، بل يجب على المسؤولين الإجتهاد أكثر لإيجاد السبل الكفيلة لتحمل مسؤوليتهم والقيام بواجبهم حيال المحافظة على قصر نقرين وحمايته من الزوال والإندثار.

4- عوامل فشل التدخلات السابقة في حماية القصر:

لعل من أهم الأسباب والظروف التي أدت إلى عدم نجاح التدخلات السابقة على قصر نقرين من طرف السكان الأصليين لها، تلك النمطية والروتينية في عمليات الترميم والصيانة، التي لم يكن الساكن المحلي يبذل فيها أي جهد إضافي، من خلال البحث عن التقنيات الجديدة لحل المشاكل التي تتعرض لها السكنات من جذورها، أيْ أنه عادةً ما كانت تُحَل المشكلة التي يتعرض لها المسكن بفعل مؤثر طبيعي إلا بنفس الطرق التقليدية دون تحليلها وتطوير عمليات التدخل، وبهذا تكون عمليات الترميم والصيانة عرضَةً لنفس الأخطار إذا ما تعرض المسكن لنفس العوامل، حيث أن الساكن الأصلي للقصر لم تكن تهمه ديمومة الحلول، بقدر ما كانت تهمه معالجة المشاكل آنيا.

من جهة أخرى فان استخدام الساكن المحلي، لمواد البناء الحديثة عند ظهورها في أجزاء كثيرة من القصر، ومزجها مع المواد المحلية والأصلية في البناء، دون مراعات التجانس بينها، أدى إلى الكثير من المشاكل التقنية، التي كان لها الأثر السلبي على صلابة وتماسك أجزاء البناء الواحد وبالتالي الانهيار، فنلاحظ مثلا عند استعمال الاسمنت في تلبيس الجدران المبنية بالطين، ينتفخ الكساء الخارجي بالإسمنت ويتباعد عن الجدران، ثم يُحدِث تشققات معتبرة يتسرب منها الماء بفعل التساقط الفصلي للأمطار، مما يؤدي إلى تضاعف الأضرار ويسرع عملية الانهيار.

للأسف نجد أن صيانة قصر نقرين من طرف الجهات الرسمية المحلية، ليس من الأولويات، بالمقارنة بأمور أقل قيمة منه في نظر المختصين الحقيقيين، رغم أن قصر نقرين يمكن له أن يكون قطبا اقتصاديا محليا بإمتياز لو أحسن استغلاله سياحيا.

ومن ثمة نستنتج أن السبب الرئيسي لعدم نجاح عمليات الترميم والصيانة الدورية لقصر من طرف سكانها الأصليين، هو افتقارها للأساليب التقنية العلمية والسليمة من جهة، وعدم السعي إلى إيجاد حلول دائمة تصمد لمدة أطول أمام الظروف الطبيعية المؤثرة على السكنات عادة ، ويمكن إرجاع ذلك إلى غياب المختصين والتقنيين المشرفين على العملية عامة، وعليه فإنه كان من الأحسن أن تشرف

الجهات الرسمية المختصة من طرف الدولة والتي تحتوي على تقنيين وأخصائيين، لتجنب عملية الصيانة العشوائية.

III- عوامل تدهور قصر نقرين:

عوامل التدهور هي المسببات التي تعمل على حدوث ضرر بمواد البناء المستخدمة في تشييد المباني السكنية في قصر نقرين وتؤدي إلى حدوث مشاكل لها تهدد سلامتها وبقائها. وعندما تزداد قوة هذا المسبب تزداد نسبة الضرر الناتج عنه، وعندما تصعب معالجته يصبح تحديا يصعب التعامل معه وعلاجه. ومن أهم العوامل الطبيعية التي لها تأثير على مواد البناء القديمة هي تأثير درجات الحرارة الرطوبة، الرياح، والكوارث الطبيعية. أما النوع الآخر من عوامل التدهور هو تأثير العنصر البشري . وجميع هذه العوامل أو معظمها تعمل في الطبيعة متحدةً مع بعضها كعامل تلف واحد ضد العمارة التقليدية.

أولا- العوامل الطبيعية:

1-درجة الحرارة:

إن من أخطر الأدوار التي من الممكن أن تلعبها درجات الحرارة في عملية تلف مواد البناء القديمة هو ما ينتج عن تغيراتها المستمرة ما بين الانخفاض والارتفاع، فقد ثبت أن اختلاف درجات الحرارة ليلا ونهارا يعتبر من أهم عوامل الجوية الطبيعية[3].حيث أن تعرض الطبقات الخارجية من الجدران لدراجات الحرارة العالية يؤدي إلى تمددها النسبي أكثر من الطبقات التي تليها مما يسبب تفككها[4]. كما تؤدي هذه التغيرات أيضا إلى حدوث عمليات التمدد عند الحرارة المرتفعة والانكماش عند الحرارة المنخفضة، وتعرف هذه العملية بالتحرك الحراري Thermal Movement[5]. ومظهر التلف الشائع حدوثه نتيجة لعملية التحرك الحراري هي حدوث شروخ في المبنى وبالخصوص الأجزاء العلوية منه والمعرضة بشكل أكبر لأشعة الشمس.

[3] محمد عبدالهادي، دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 1997 ص93

[4] عمران ودبورة، المباني الأثرية، ترميمها وصيانتها والحفاظ عليها، وزارة الثقافة، دمشق1997 ص78

[5] Feilden,B: Conservation of His toric Buildings, 3rd edition, Elsevier, Oxford, (2003), P. 96.

صورة رقم-47-:تفكك جزء من طبقة الكساء الخارجي بسبب ارتفاع درجة الحرارة

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

يمكن ايجاز تأثير درجات الحرارة على تلف مواد البناء العضوية والمتمثلة بشكل أساسي في الأخشاب المستخدمة في التسقيف أو النوافذ والأبواب، إلى أن تعرض الأخشاب لفترات طويلة للحرارة المرتفعة (40º-50º) يؤدي إلى حدوث تفكك لجزيئات ومركبات السيليولوز والهيميسيليولوز Depolymerization[6].

وعند تعرض العناصر المعمارية الخشبية في المباني التاريخية " الأبواب والنوافذ " لدرجات الحرارة العالية فإنها تفقد محتواها المائي الداخلي، مما يؤدي إلى جفافها وتغير أبعادها وبالتالي ظهور الشروخ والانفصالات في الوصلات الخشبية ويصبح الخشب هشا وضعيفا[7]. صورة رقم-48- وعند درجات العالية، وبمرور الوقت تتحلل الأخشاب ببطء بما يعرف بعملية التحلل الحراري Thermal Degradation of Wood[8]. ويفقد الخشب نسبة 1% تقريبا من وزنه بتعرضه لدرجات الحرارة العادية

[6] Martin E: Conserving Buildings, A manual of techniques and materials, Prservation Press, Newyork, (1997), P 20.

[7] صفا عبدالقادر :دراسة تقنية وعلاج وصيانة المراكب الخشبية الأثرية في العصر الفرعوني تطبيقا على احد النماذج المختارة، رسالة ماجستير، قسم الترميم، كلية الآثار، جامعة. القاهرة، ص91

[8] يوسف عقل :دراسة في علاج وصيانة الأبواب الخشبية في العصر العثماني مع عمل تطبيقات على باب الدخول لسبيل وكتاب ومسجد الشيخ المطهر، قسم الترميم، كلية الآثار، .جامعة القاهرة،2008 ص 90

خلال 100 سنة وتصل إلى 10 %خلال 1000 سنة[9].

صورة رقم-48-: توضح تشرح الخشب وانفصال أجزاءه نتيجة التغير في أبعاده الناتجة عن فقده محتواه المائي بفعل التعرض للحرارة العالية

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

2- الرطوبة:

يسبب وجود الماء بأشكاله المختلفة (رطوبة جوية، مياه أمطار، مياه أرضية، تكاثف) التلف لمواد البناء القديمة ويزيد من نسبة تلفها هذا كيميائيا أو فيزيائيا أو بيولوجيا. فالمياه" الرطوبة "هي المسؤولة عن حمل ونقل وتوزيع المحاليل الملحية في مادة الأثر، وهي المسؤولة عن تحول غازات التلوث الجوي إلى أحماض خطيرة تتسبب في تلف مواد البناء، كما أنها تعمل على توفير الوسط الرطب الملائم لنمو بعض الكائنات الحية. وبصفة عامة يعتبر الماء هو العامل المشترك والمساعد لمعظم عوامل التلف، والمشاكل الناتجة عن الماء بجميع أشكاله تعتبر مشتركة إلا أن بعضها له تأثير خاص. والمياه بصورها المختلفة تعتبر عامل تلف مشترك مع عوامل التلف الأخرى سواء البيولوجية أو الفيزيوكيميائية

[9] هاني عبدالعزيز :دراسة في علاج وصيانة الأخشاب الأثرية المنفذة بأسلوب الخرط، رسالة دكتوراه، قسم الترميم، كلية الآثار، جامعة القاهرة 2003 ، ص76

صورة رقم-49-: توضح تلف وتساقط طبقات الملاط من جدران المسكن بفعل الرطوبة

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

3- مياه الأمطار:

يمكن لمياه الأمطار أن تدخل لمسام مواد البناء في المساكن إما عن تساقطها بشكل مباشر على أسطح الجدران، أو بشكل غير مباشر عن طريق تسربها من خلال السقف أو الشروخ. ويعتبر الطريق غير المباشر لدخول الأمطار لمواد البناء أكثر خطورة من التساقط والاتصال المباشر؛ نتيجة لما تقوم به مياه الأمطار المتسربة من إذابة وحمل للأملاح وبعض التسريبات معها لداخل مسام المواد وشروخ الجدار وبالتالي تبخرها وتبلور الأملاح [10].

وبالرغم من أن نسبة هطول الأمطار في مدينة نقرين السنوي قليلة جدا أو معدومة إلا أنها في أحيانا كثيرة عند تساقطها تنهمر بشدة ولوقت قصير وتؤدي إلى إحداث تلف في المساكن، مثل تسربها بين الفراغات الموجودة بين طبقات الملاط والجدار والتي تؤدي إلى إحداث ضغوط داخلية على طبقات الملاط وبالتالي تؤدي إلى انفصالها وتساقطها.

[10] Feilden, B: op. cit, (2003), P.101.

صورة رقم-50-:انفصال طبقة الملاط عن الجدران

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

كما أن أحد تأثيرات الأمطار على المساكن في قصر نقرين هو نمو بعض أنواع الحشائش والنباتات على الأسطح بعد مواسم الأمطار، ويرجع السبب غالبا في ذلك إلى وجود بعض بذور النباتات على الجدران نتيجة لنقل الرياح لها من الأراضي الزراعية القريبة أو نتيجة المخلفات العضوية للطيور والتي قد تحتوي على هذه البذور والتي تبدأ بالنمو عند تساقط الأمطار.

4- الرياح:

تعتبر الرياح من أشد عوامل التلف ضراوة على السكنات التراثية المعرضة للأجواء الخارجية، لما لها من أدوار خطيرة في عملية التلف. ويقصد بتعبير الرياح هنا هو الحركة الحرة للهواء فوق سطح الأرض والناتجة من التيارات الحرارية الموجودة في داخل طبقة التروبوسفير للغلاف الجوي والممتدة بارتفاع يتراوح من 8-16كم[11]. وسرعة الرياح وخواصها تختلف من مكان لآخر ومن موسم لآخر وكذلك

[11] عاطف شريف، الهواء وتأثيراته على المنشآت، مجلة ندوة جامعة القاهرة؛ الرؤية العلمية للحفاظ على الآثار، 1990 ص5.

من ساعة لأخرى. وسرعات الرياح المختلفة ممكن أن تؤدي إلى تأثيرات مختلفة على مكونات الوسط المحيط، كما في الجدول التالي:

جدول رقم-02-: يوضح التوزيع التقريبي لسرعات الرياح ووصفها وتأثيرها

سرعة الرياح كم/ ساعة من	إلى	الوصف	التأثير
صفر	1,5	غير محسوسة	ارتفاع الدخان رأسيا
4	7	محسوسة بالكاد	يميل الدخان في اتجاه السرعة
9	12	نسيم رقيق	تهتز أوراق الأشجار
23	35	رياح خفيفة	رفرفة الأعلام، اثارة الغبار، اهتزاز الاغصان
47	59	رياح	إثارة الغبار واهتزاز الاغصان بقوة
70	82	رياح قوية	اهتزاز الأشجار بكاملها وتكسر الفروع
94	106	رياح عاصفة	خلع الأشجار
118	140	إعصار	أضرار عامة بالمواقع والمنشآت

المصدر: عاطف شريف، مرجع سبق ذكره، ص5.

وفي النهاية يمكن أن نلخص مظاهر التلف الناتجة عن تأثير الرياح في(تشققات ، فجوات، انهيار كلي أو جزئي للمبنى ، تآكل في الأساسات والجدران، تراكم الأتربة تبلور الأملاح على السطح).

صورة رقم-51-:حمولة زائدة في السقف أدت الى انحناء الروافد

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

ثانيا- العوامل البشرية:

1- الهجرة الكاملة للمساكن:

تتمثل هذه الحالة في قيام السكان الأصليين للقصر بترك المساكن وعدم إستخدامه لفترات طويلة مما ينتج عنه عدم وجود صيانة دورية للمبنى؛ مما يؤدي إلى تدهوره نتيجة لتسرب مياه الأمطار من الأسقف وكذلك تجمع القمامة والأتربة بداخله، بالإضافة إلى استخدامه من قبل بعض المجموعات ذات الأنشطة المشبوهة. وظاهرة الهجرة والإهمال هي من أخطر عوامل تدهور القصر نتيجة لما يترتب عليها من تدهور شديد في الحالة العامة للقصر.وقد أدت هجرة المساكن في قصر نقرين إلى تدهور حالة العديد من تلك المساكن وتساقط أجزاء منها.

صورة رقم-52-:تبين الهجرة الكلية للمساكن القصر

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

صورة رقم-53-:انهيار اجزاء من المساكن

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

2- التوسع العمراني:

التحدي الكبير الذي واجه قصر نقرين، هو أنشطة التوسع العمراني. الذي أدي الى الهجرة الكلية للقصر والتخلي عن المساكن، سعيا وراء الرفاهية وما تقدمه تلك التوسعات العمرانية من خدمات وأنشطة. وقد كان هذا التوسع سببا في إخلاء القصر من السكان الذي أصبح خاويا على عروشه.

مخطط رقم-26-: تفكك النسيج العمراني بين نقرين القديمة(القصر) والجديدة

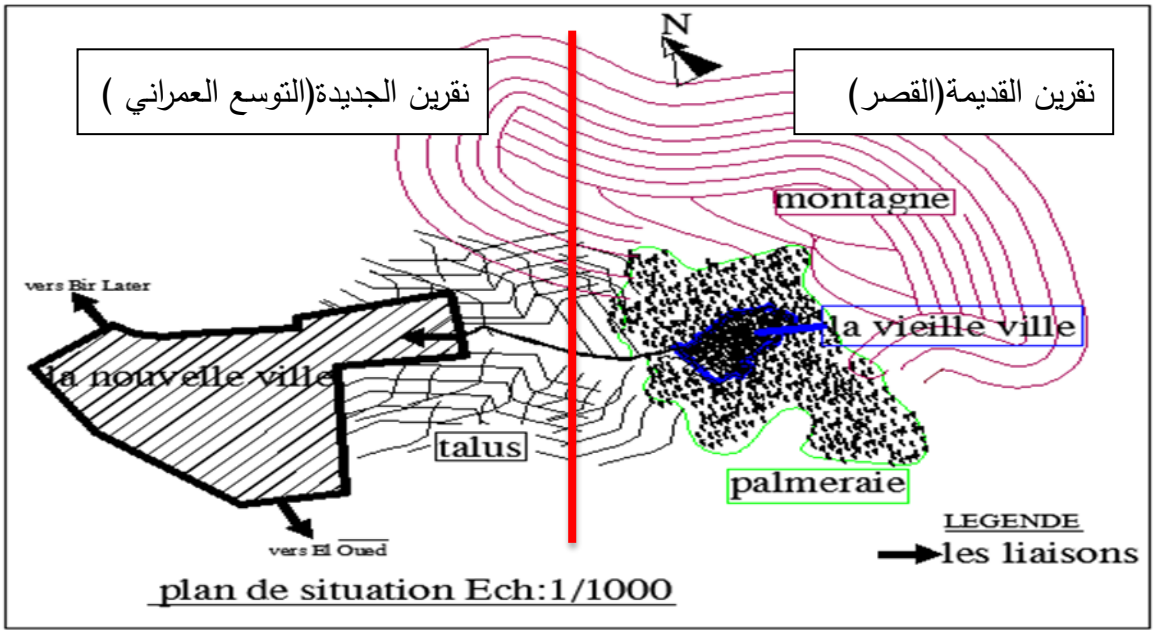

المصدر: مديرية الثقافة تبسة، معالجة الطالب 2018

تفكك النسيج العمراني لمدينة نقرين حيث انقسمت إلى قسمين نقرين القديمة (القصر) ونقرين الجديدة (التوسع العمراني).

3- التدخلات غير المناسبة:

يقصد بالتدخلات غير المناسبة، الأنشطة التي يقوم بها الإنسان تجاه المساكن في القصر سواء من قبل مستخدمي ومالكي هذه المساكن أو من قبل المختصين في ترميم وصيانة التراث الثقافي.

-أعمال الترميم والصيانة غير المناسبة:

يجب أن تتم عملية الترميم والحفاظ بواسطة أشخاص ذوي خبرة، ولديهم قدر كاف من التدريب وأن تسبق عمليات العلاج اختبارات وتجارب تؤكد مدى صلاحية الخطوات العلاجية المراد اتخاذها، وعدم توافر الشروط السابقة في الشخص المراد منه القيام بالعمل بالإضافة إلى إتباعه لأسس الترميم والصيانة؛ حتما سوف يؤدي إلى تدخل غير مناسب ناحية الأثر أو المبنى التاريخي. وإن استخدام مصطلح" التدخل غير المناسب "عوضا عن" الترميم الخاطئ "هي أن المصطلح الأول أعم وأشمل نظرا إلى أنه يشمل أعمال الترميم الخاطئة وأيضا أعمال الترميم السابقة. وأما الفرق بين الاثنان فهو:

-**الترميم الخاطئ** :هو التدخلات الخاطئة التي تمت للأثر أو المبنى نتيجة عدم اتباع الأسس العلمية الصحيحة للترميم ونقص الخبرة والتدريب والتجربة والتي تؤدي إلى اتخاذ إجراءات خاطئة مثل أعمال إعادة البناء والاستكمال غير الصحيحة أو استخدام لمواد غير مناسبة.

-**الترميم السابق** :هي أعمال ترميم وتدخلات سابقة كانت صحيحة عند تطبيقها ولكن تغير الظروف أدى إلى تغير خواصها وبالتالي إضرارها بالمبنى أو الأثر. وهذه الحالة غالبا ما يمكن استخدامها بالنسبة إلى مواد الترميم، فعلى سبيل المثال قد تستخدم مادة معينة في أعمال التقوية كانت متوافرة في فترة ما وهي الأنسب في الترميم ولكن تطور العلم والتجربة أدى إلى اكتشاف مواد أخرى ذات خواص أفضل وغير ضارة، بينما الأولى أثبتت مع مرور الزمن أنها غير صالحة. كما يمكن تطبيق هذه الحالة على بعض أعمال الترميم السابقة التي تم تطبيقها سابقا ولولاها لإزدادت حالة الأثر تدهورا حيث كانت مسبقا حل سريع وتدخل طارئ، ولكنها على المدى البعيد بدأت بالتأثير سلبا على قيمة المبنى وأصالته وسلامته.

ومن أمثلة التدخلات غير المناسبة في قصر نقرين هي استخدام الإسمنت البورتلاندي على نطاق واسع في أعمال الصيانة والترميم لعدد كبير من المساكن القديمة وذلك في منذ فترة السبعينات، وبالرغم من أن هذا النوع من التدخل أدى إلى الحفاظ على هذه المباني ومد من بقائها إلا أن تأثيراتها السلبية بدأت بالظهور بعد عشرون عاما من ظهور للأملاح وانفصال وتساقط لطبقات ملاط الإسمنت البورتلاندي نظرا لعدم تطابقها مع خواص مواد البناء القديمة، كما أن قوة تماسكها العالية وقلة مسامها أدت إلى ارتفاع الرطوبة لمستويات عالية في الجدران .صورة رقم-54-،كذلك كانت هناك تدخلات مثل الاستعاضة بالعوارض جذوع النخيل الغير ملائمة أدي سقوط السقف. صورة رقم-55-

صورة رقم-54-:انفصال طبقة الكساء الخارجية عن الجدران

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

صورة رقم-55-:سقوط السقف بسبب استخدام روافد نخيل غير ملائمة

المصدر: التقاط الطالب20جانفي 2018

IV- الطرق والاستراتيجيات التي بموجبها إعادة الحياة لقصر نقرين:

أولا- الاقتراح الرئيسي: تصنيف قصر نقرين ضمن قائمة التراث الوطني:

يعد التصنيف أحد اجراءات الحماية النهائية، وتعتبر الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة التي يملكها خواص قابلة للتنازل. وتحتفظ هذه الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة بنتائج التصنيف أيا كانت الجهة التي تنتقل إليها. ولا ينشأ أي ارتفاق بواسطة اتفاقية على أي ممتلك ثقافي مصنف دون ترخيص من الوزير المكلف بالثقافة. (المادة 16) [12]

إن هذا الاقتراح الرئيسي يهدف الى العمل على تصنيف قصر نقرين ضمن قائمة التراث الوطني ، وذلك للمحافظة عليه، ولتسهيل عملية تسييره. < يمكن أن تسجل في قائمة الجرد الإضافي الممتلكات الثقافية العقارية التي، وإن لم تستوجب تصنيفا فوريا، تكتسي أهمية من وجهة التاريخ أو علم الآثار، أو العلوم، أو الأثنوغرافيا، أو الأنثروبولوجيا، أو الفن والثقافة، وتستدعى المحافظة عليها. وتشطب الممتلكات الثقافية العقارية المسجلة في قائمة الجرد الإضافي والتي لم تصنف نهائيا من قائمة الجرد المذكورة خلال مهلة عشر (10) سنوات >. (المادة 10)[13]

يكون التسجيل في قائمة الجرد الإضافي بقرار من الوزير المكلف بالثقافة عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية، بالنسبة إلى الممتلكات الثقافية العقارية ذات الأهمية الوطنية، بناء على مبادرة منه أو مبادرة أي شخص يرى مصلحة في ذلك. كما يمكن أن يتم التسجيل بقرار من الوالي عقب استشارة لجنة الممتلكات الثقافية التابعة للولاية المعنية، بالنسبة إلى الممتلكات الثقافية العقارية التي لها قيمة هامة على المستوى المحلي، بناء على مبادرة من الوزير المكلف بالثقافة، أو الجماعات المحلية أو أي شخص يرى مصلحة في ذلك. حيث أنه لا يمكن لصاحب ممتلك ثقافي عقاري مسجل في قائمة الجرد الإضافي أن يقوم بأي تعديل مذكور أعلاه لهذا الممتلك دون الحصول على ترخيص مسبق من الوزير المكلف بالثقافة.

[12] قانون يقضي بحماية التراث الثقافي الوطني وهو قانون 04 / 98 المؤرخ في 20 صفر 1419 الموافق ل 15 جوان 1998 الجريدة الرسمية.
[13] نفس المصدر.

ثانيا- الاقتراح الثانوي: العمل على ترميم الواجهة العمرانية للقصر لتوجيهه للاستغلال السياحي:

هذا الاقتراح الثانوي يهدف الى خلق مسار سياحي يخدم فكرة سياحية بحتة. تجعل من النسيج المرمم على الطراز الأصلي دون التغيير أو المساس في أي عنصر من العناصر المعمارية المكونة له، لتجنب طمس الهوية الاصلية المعمارية للقصر. يهدف الاقتراح إلى ترميم النسيج العمراني للواجهة الرئيسية للقصر، التي تبدأ من المدخل الرئيسي للقصر والسور الذي يقع في مدخل باب التوتة وصولا المسجد العتيق والرحبة، وأيضا ترميم بعض المساكن المتواجدة على طول المسار السياحي. مخطط رقم-26

هذا الاقتراح يجعل من النسيج العمراني تحفة معمارية تدب فيها الحياة من جديد بحركة السواح والزائرين وأيضا الباحثين، وهو المسار الذي يختصر جماليات القصر، من بناء تقليدي ، وأزقة ضيقة، وغيرها من ملامح العمارة في هاته المنطقة ،ويعطي للسائح أو الزائر أو الباحث مفهوم عن العمارة التقليدية لهذه المنطقة.

مخطط رقم-27-: الاجزاء المقترح ترميمها

المصدر: انجاز الطالب 2018

خاتمة الفصل:

بعد دراسة حالة القصر وجدنا أن 90% من مباني القصر متدهورة، بينما نجد أن 9% هي النسبة المباني الآيلة للاندثار، و0.90% هي المساكن التي بحالة جيدة.

ومن ثمة نستنتج أن السبب الرئيسي لعدم نجاح التدخلات السابقة على قصر نقرين، هو افتقارها للأساليب التقنية العلمية والسليمة، بحيث كان همهم الشاغل هو ضمان استمرارية العيش واستغلال المجال، بدل السعي لإيجاد حلول دائمة تصمد لمدة أطول أمام الظروف الطبيعية المؤثرة على القصر عادة، ويمكن إرجاع ذلك أيضا إلى غياب المختصين والتقنيين المشرفين على العملية عامة، ولهذا كان من الأحسن أن تشرف على عمليات التدخل الجهات الرسمية المختصة بمختلف هياكل الدولة، والتي لديها تقنيين وأخصائيين متمكنين وذو علم بقواعد العمارة التقليدية، لتجنب عمليات الصيانة العشوائية وغيرها.

وفي الأخير اقترحنا خطتين للإعادة الحياة للقصر، الخطة الأولى والتي لا مفر منها والتي يضمنها القانون الجزائري للحفاظ على التراث الثقافي هي تصنيف قصر نقرين ضمن قائمة التراث الوطني. أما الخطة الثانية هي ترميم الواجهة العمرانية للقصر لتوجيهه لاستغلال السياحي.

وعليه يجب أن تكون هناك إرادة حقيقية من طرف المسؤولين لحماية هذا الشاهد التاريخي الذي لا يقدر بثمن. والذي يعبر عن العمارة التقليدية في المنطقة وأيضا عن الهوية المحلية لسكانها.

الخاتمة العامة

الخاتمة العامة:

يعد قصر نقرين بجنوب ولاية تبسة كنموذج حي عن القصور الصحراوية المتميزة بجمالها بساطتها، تاريخها وهندستها، ويتميز قصر نقرين عن باقي القصور الصحراوية، بالنسبة لمواد البناء حيث نجد أن القصر مقسم إلى جزئيين، الجزء الشمالي الغربي يستعمل الطوب في البناء بينما في الجزء الجنوبي الشرقي تستعمل الحجارة للبناء، وهذا راجع لمصدر المواد. إن هذا المعلم التاريخي الهام وكغيره من القصور الصحراوية يعاني من الهجران التام، الذي أثر عليه بشكل مباشر، وجعل أجزاءه تنهار يوما بعد يوم، ومع مرور السنوات واجه هذا الشاهد التاريخي مرحلة متقدمة من التدهور ضربت أسسه الاجتماعية واطاره المعماري، مما جعل قيمته عرضة الاندثار.

حيث أن معظم الأسقف قد سقطت حيث أن بعض البنايات لا تكاد تميز بينها وبين التضاريس الطبيعية للقصر، بحكم أنها مبنية بنفس المواد المكونة لتربة وطين المنطقة . بعد دراسة حالة القصر وجدنا أن 90% من مباني القصر متدهورة، بينما نجد أن 9% هي النسبة المباني الآيلة للاندثار، و0.90% هي المساكن التي بحالة جيدة.

في ضوء الدراسة والتحليل الذي تم في الفصول السابقة ومن خلال التطرق الى المشاكل التي يعاني منها القصر يمكن الخروج بالتوصيات التالية:

- ✓ العمل على تصنيف قصر نقرين ضمن قائمة التراث الوطني.
- ✓ استحداث قصر نقرين على شكل قطاع محفوظ، وهذا ما تضمنه (المادة 41) من قانون حماية التراث الوطني 04 / 98 المؤرخ في 20 صفر 1419 الموافق ل 15 جوان 1998.
- ✓ ترميم الواجهة العمرانية للقصر لتوجيهه للاستغلال السياحي.
- ✓ مساعدة أصحاب المساكن في القصر على ترميم وصيانة مساكنهم بتقديم الاستشارات التقنية.
- ✓ التشجيع على رجوع أصحاب القصر إليه والمساهمة في تطوير الحركية السياحية له.
- ✓ تشجيع فلاحي في الواحات المحيطة بالقصر، وذلك عن طريق الدعم الفلاحي، وذلك بتحفيزهم على العودة إلى واحاتهم واعتيادهم على زيارة القصر عند مرورهم عبره الى واحاتهم.
- ✓ التشجيع على رجوع أصحاب القصر إليه والمساهمة في تطوير الحركية السياحية له، عن طريق ترميم مساكنهم من طرف الجهات المسؤولة.

- ✓ يجب أن تشرف على عمليات التدخل الجهات الرسمية المختصة بمختلف هياكل الدولة، والتي لديها تقنيين وأخصائيين متمكنين وذو علم بقواعد العمارة التقليدية، لتجنب عمليات الصيانة العشوائية وغيرها.

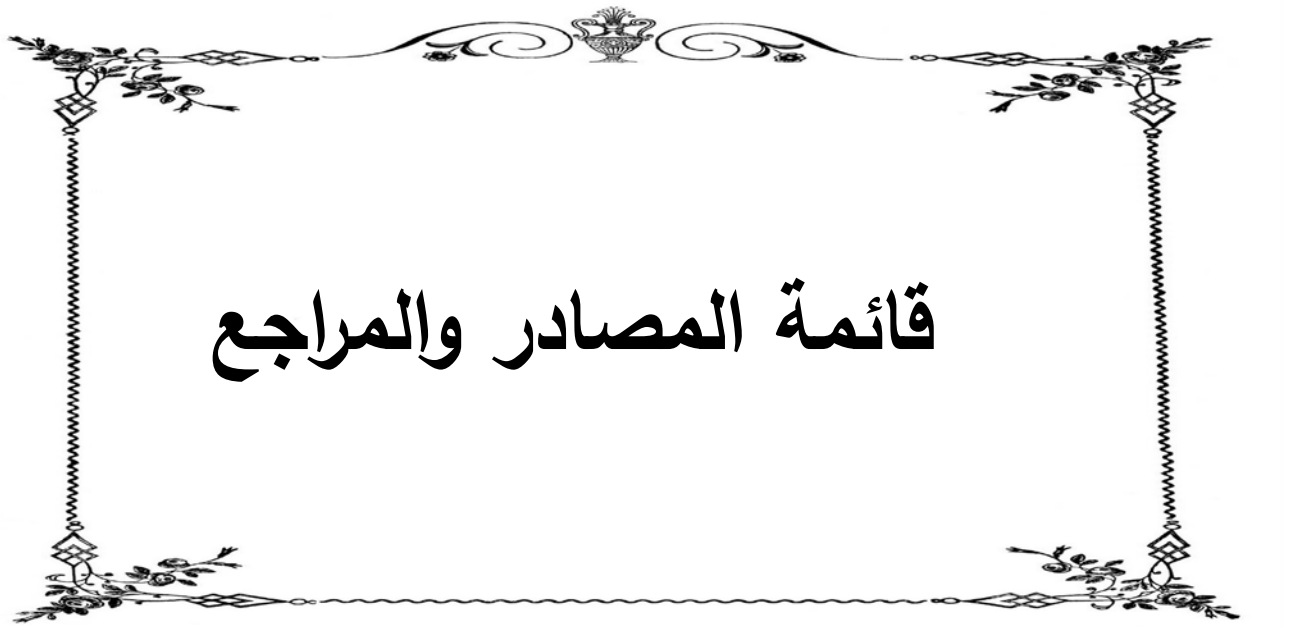

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

1- أيوب عبد الرحمن، من قصور الجنوب التونسي، القصر القديم، النقائش والكتابات القديمة، في الوطن العربي، تونس، 1988.

2- بيار كستال، حوز تبسة، ترجمة الدكتور العربي عقون سنة 2010.

3- حملاوي علي، نماذج من القصور منطقة الاغواط، دراسة تاريخية وأثرية، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر2006.

4- حمود نعيمة، جامعة قسنطينة -3 – الجزائر حماية القصور الصحراوية في إطار التنمية المستدامة بالجزائر، مجلة علوم وتكنولوجيا، عدد 39 جوان، تاريخ الاستلام 2013/03/20-تاريخ القبول 24-06-2014

5- صفا عبدالقادر، دراسة تقنية وعلاج وصيانة المراكب الخشبية الأثرية في العصر الفرعوني تطبيقا على أحد النماذج المختارة، رسالة ماجستير، قسم الترميم، كلية الآثار، جامعة القاهرة.

6- عاطف شريف، الهواء وتأثيراته على المنشآت، مجلة ندوة جامعة القاهرة؛ الرؤية العلمية للحفاظ على الآثار، 1990.

7- عمران و دبورة، المباني الأثرية، ترميمها وصيانتها والحفاظ عليها، وزارة الثقافة، دمشق1997.

8- فجال خالد سليم، العمارة والبيئة في المناطق الصحراوية، الدار الثقافية للنشر، مصر، 2002.

9- القانون رقم 98-04 المؤرخ في 1998/06/15 المتعلق بحماية التراث الثقافي الجزائري، الجريدة الرسمية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 44، الصادر بتاريخ 1998/06/15.

10- لمارمول كربخال، إفريقيا، ج 3، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة لنشر، المغرب، د. س.

11- محمد عبد الهادي، دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 1997.

12- مديرية البناء والتعمير تبسة، 2018.

13- مريم أوليفة، تحديث تقنيات صيانة وبناء المساكن في اليمن، مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، العدد45، يناير1992.

14- نور الدين بن عبد الله، قصور منطقتي توات الوسطى والقورارة، دراسة أثرية، عمرانية ومعمارية، أنموذجية، رسالة دكتوراه، 2010 معهد الآثار، جامعة الجزائر 2.

15- هاني عبدالعزيز، دراسة في علاج وصيانة الأخشاب الأثرية المنفذة بأسلوب الخرط، رسالة دكتوراه، قسم الترميم، كلية الآثار، جامعة القاهرة 2003.

16- يوسف عقل، دراسة في علاج وصيانة الأبواب الخشبية في العصر العثماني مع عمل تطبيقات على باب الدخول لسبيل وكتاب ومسجد الشيخ المطهر، قسم الترميم، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2008.

17- اللائحة المتعلقة بقوانين وأعراف الحرب البرية، لاهاي في 18 أكتوبر 1907. متاحة على الموقع: https://www.icrc.org/ara/resources/documents/misc/62tc8a.htm، اطلع عليه يوم 2018/02/22.

المراجع الأجنبية:

1- Aba SADKI, Urbaniste-Environnementaliste, Urbanisme Et Dégradation De l'Habitat Traditionnel Des Oasis Du Sud-Est Marocain, Magazine d'Architecture en Ligne, www.Achi-Mag.com, 2009.

2- Bulletin de la Société préhistorique française. Comptes rendus des séances mensuelles (Le gisement de Négrine El-Quédima) contribution a son étude.

3- Cnt.H.Bissuel, Le Sahara français, conférence sur les questions saharienne 2004

4- Feilden,B: Conservation of His toric Buildings, 3rd edition, Elsevier, Oxford, (2003).

5- G.Marçais, La conception des villes dans l'Islam, Revue d'Alger, t2, Alger 1945.

6- Jean-Pierre LAPORTEet Xavier DUPUIS2009.Antiquités africaines:L'Afrique du Nord de la protohistoire à la conquète Arabe DE NIGRENSES MAIORES à NéGRINE, CNRSÉDITIONS, Paris, 2011.

7- Marc cote, la ville et le désert : le bas – Sahara algérien, Karthala, paris, 2005.

8- Martin E: Conserving Buildings, A manual of techniques and materials, Prservation Press, Newyork, (1997).